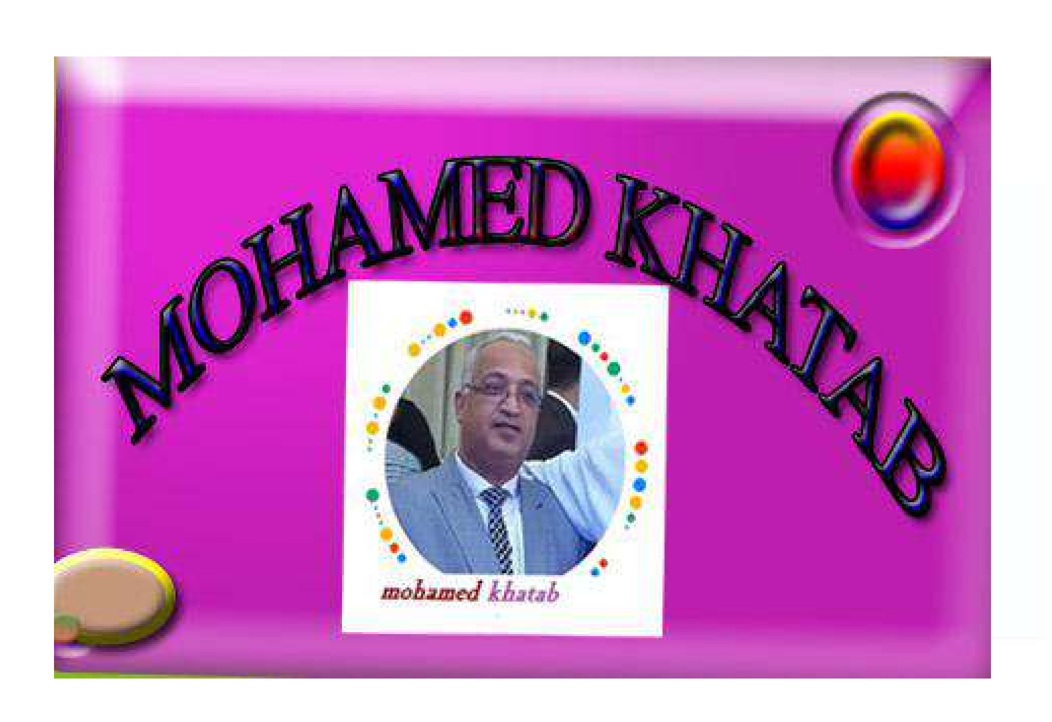

ق
مجموعة قصصية
منى حلمى
البحر
بيننا


MOHAMED KHATAB
mohamed khatab

ق

مجموعة قصص

البحر بيننا

منى حلمي



البحر بيننا

الطبعـــــة الأولى ١٩٩٣

دار سعاد الصباح
ص.ب : ٢٧٢٨٠
الصفاة ١٣١٣٣ - الكويت
القاهرة - ص.ب : ١٣ المقطم
٢٦٧ دقى
تليفون ٣٤٩١٧٢٧
٣٤٩٧٧٧٩
٧٠٩٥٨٣
فاكس ٧٠٩٥٦٣
٥٠٦١٠٣٠

رقم الإيداع : ١٩٩٣/٧٣٦٦
I.S.B.N. 977—274—024—9

الغلاف والرسوم الداخلية للفنان تاد

الاشراف الفنى : حلمى التونى

إهـــداء

إلى قراءة
تهجر الاسترخاء
تأخذني مأخذ الجد

* * *

إلى قارئة مبدعة
تضيف إلى النص المكتوب
نصاً آخر
لم يخطر ببال الكاتبة

* * *

إلى قارئ متحرر
من نظرة النقاد الذكور
إلى إبداعات النساء

* * *

إلى كل رجل متواضع
مرّ بحياتي
واكتفى بدور الملهم

* * *

إلى انتشائي المؤجل
حتى زمان
فيه مكان الرب
في القلب لا في مكبر الصوت

* * *

إلى شهوتي الجامحة للبقاء
زهرة برية
لا تطولها نسائم الربيع

* * *

إلى كل لحظة ألم
أنضجت شهيتي
لمتعة العيش

* * *

إلى رجل متواضع اسمه « القصبجي »
عاش ومات ولم يعرف أن موسيقاه
رعشات انسجامي مع الدنيا
ومع نفسي

* * *

إلى شيء غامض في دمي
يجعلني مكتفية بالقلم

* * *

وإليهـــا

إلى مَن منحتني كل الأشياء

لأكوِّن نفسي كما أريدها أن تكون

إلى أمي

لولاها ما تذوقت تلك الثمرة المحرمة

وما مارست تلك اللعنة المباركة

« الحـرية »

وإلى « حريتي »

هل أساوي شيئا بدونها ؟

هل أستحق شيئا بدونها ؟

منى حلمي

قصتي معك



أديت على أكمل وجه واجبي ، أحببتك . ألم أفعل ؟ . أطعت - أنا التي تنفر من الطاعة - كل متطلبات العشق . أوفيت - أنـا التي لا يلائمها الوفاء - بكل عهـودي لعينيك الشـاردتين . أتممت - أنـا التي تعانـد الطقـوس - كل صلواتي المبـاركة لحظـة امتزاج شفتيك بأعمق حـالات توتـري . ورغم المرأة شديدة النرجسية داخلي ، أصبح لون عينيك يهمني .

أديت على أكمل وجه واجبي ، أحببتك . ألم أفعل ؟

ويسألني الكـون المتطفل على دقات قلـوب لا تعنيـه : ألديك على مـا تزعمين شهود ؟

قلت : « النيل » والأشجـار ، ورائحة اليـاسمين ، ومشروب مثلج يـذهب بالعقل إلى حيث قمة الوعي .

قال الكون : لا يكفي .

قلت : أوقات المساء على ضوء شمعة وحيدة .. عناق نجمة متمردة في السماء .. عذوبة ملامحه حين يقرأ سطوري ، وشيء من الحنان .

قال الكون : لا يكفي .

قلت : حوار حتى مطلع الفجر ، عن « مدينة فاضلة » لن نبحر إليها أبداً .. رقة صوته حين يسكت عن الكلام .. شدو الكروان يؤنس حولنا المكان .. وشيء من قبيل الغزل يمتزج برائحة الشوق ، فننسى أننا في الدنيا بلا عنوان .

قال الكون : لا يكفي .

قلت : رعشتي حين ينطق باسمي .. رعشتي حين يهديني وحدي سر السفر الدائم .. وانتحاري بالسحر حين فجأة يصبح ابني .

قال الكون : لا يكفي .

قلت : ألهمني ما لم يخطر ببال الكتابة ، وما لم يأت بخيال القلم . سكت الكون المتطفل على دقات قلب لا تعنيه .

تجلس أمامي بعد الفراق الطويل ، تنتظر الرد .

ماذا تنتظر ؟ وماذا تتوقع ؟ أديت – على أكمل وجه – واجبي أحببتك . ألم أفعل ؟ فرغ الأمر مني . فلا تسألني .. أرجوك ، السؤال المعاد . فرغ الأمر مني . فلا ترسل عينيك أرجوك ، لإضعاف مقاومتي . دع الأمنية المستحيلة ، في غفوتها الأخيرة ، آمنة ، مستريحة .

تجلس أمامي بعد الفراق الطويل ، تنتظر الرد .

لن تقنعني - مهمـا أوتيت من منطق - بأن في الأفـق عـلامـات تبشـر بعودتنا . تـوقف عن محاولة إيهامي ، بأنك قـد خُلقت لي ، وبأنني قد خُلقت لك . توقف عن المحاولة ، فلم أعد تلك المرأة الساذجة .

ما زلت أذكر قولك ، في إحدى أمسيات الجنون الوقور المقتسم المسافة بين اشتياقي وعينيك : « سأحارب العالم من أجلك » .

تجلس أمامي بعـد الفراق الطـويل ، تؤكـد : « وما زلت عند قـولي . من أجلك ، سأحـارب العالم . علمني الفـراق أن لا شيء ، ولا أحـد يعـوضني عنكِ . قولي ما يحلو لكِ . لكنني أبدًا ، لن أستسلم لتنازلك عني » .

أصبحنا أنا وأنت في مفترق الحلم والأمنيات . اختـرت لحيـاتك طريقا لا يناسبني . فلا تطلبني - أرجوك - رفيقة لرحلة وعرة ليست من أحلامي .

تجلس أمامي بعد الفراق الطـويل ، تسألني دون سؤال . وبدوري أجيب دون أن تطلب الجواب : « ما زلت معك أشعر بالسحر ، معك أشعر أنني أكثر من مجرد قلم يكتب ، وعقل يفكر ، ونفس تقلق . ما زلت في حياتي « البحر » الـوحيد الـذي لم أفكـر في السباحـة ضـد تياره . ومـا زلت في عمـري أجمل الاحتياج إلى رجل . لكنني أحتاج أكثر كرامتي ، ورضائي عن نفسي » .

تقـول منـدهشـا : « آخـر شيء كنت أتصـوره ، أن أقف ضـد كـرامتك ورضائك عن نفسك . أنتِ - على العكـس - في حياتي . أنتِ لحظة الـرضاء الـوحيدة في أيـامي ، ومعكِ تنتشي كـرامتي . أرجـوكِ ، عاودي التفكيـر من أجلي . أنتِ صارمة أكثر مما ينبغي » .

فرغ الأمر مني ، فلا تثر حديثا ذا شجون ، ليس منه فائدة . ودعنا نستمتع بآخر لقاء يجمعنا عاشق وعاشقة .

أديت – على أكمل وجه – واجبي نحـــوه . أحببته . والآن أؤدي دوري – على أكمل وجه – نحو نفسي : سأرحل . وأهلا بمعاناة جديدة .

* * *

يوم في حياتي



أفتح النوافذ .. أختنق .
أفتح دفاتر الذكرى .. أختنق .
أفتح المذياع .. أختنق .
أفتح صندوق البريد ، يعاتبني خطاب أخطأ العنوان ..
أفتح الجرائد أتقلب بين سطورها ،
أفتح أحدث الكتب الحاصلة على جوائز ، أختنق .
أفتح صنبور الماء ، أغتسل من الأوهام وزيف العناق ..
أفتح فمي قدر نصف ابتسامة حتى لا أتهم
أفتح للشك دروبا لليقين .. أختنق .
أفتح درجا يحفظ الصور القديمة ،

أفتح حوارًا مع الرجال ،
أفتح حوارًا مع النساء .. أختنق .
أفتح مسام جلدي لاستضافة تطفل الشمس .
أفتح يدي أمسك بورقة شجر ، سئمت الشجر .
أفتح حقيبتي باحثة عن مهرب .. أختنق .
أفتح معطف أحزاني التي سببها أوج الفرح .
أفتح في الأفق جدولا لنزواتي ،
أفتح زجاجة نبيذ بلون دمي المحاصر بضيق الأوردة ،
أفتح ثقبا في الهواء بحجم رعبي من الأمان .. أختنق .
أفتح بيتي للغرباء .
أفتح بيتي للأقرباء .. أختنق .
أفتح للخيال سردابا معتما ، إلى حيث مدينتي المولعة بالجنون والضياء،
أفتح قارورة عطر صُنع للأنوثة .. أختنق .
أفتح ممرًّا مهجورًا للدهشة ، على جدرانه لوحات لم يوقعها أحد ،
أفتح الأبواب لكائنات خرافية الحكمة والألوان ،
أفتح لحب الفضول مجرى للحياء .. أختنق .
أفتح لمزاجي – الذي يُرجم بالاستنكار – سبيلا للبحر .. أختنق .

أفتح الفنجان ، فأبصر خيوط الغيب ملتفة حول عنقي ، تساومني الصيت والغنى مقابل اغتيال الأسئلة .. أرفض الصفقة ،

أفتح النيـران على تقاليـد من ورق ، كتبها مـوتي بأحبـار تحجب بلاغـة الفرح .. أختنق .

أفتح صفحة جديدة من زمان الوصل بعينيه التائهتين في مداري ،

أفتح بـوابـة الأمـاني ، تخـرج جنيـات مسحورة ، وطيـور فقـدت ذاكـرة التحليق .. أختنق .

أفتح المزاد على عشاق أرادوني بكعب عالٍ له صوت رنان ،

أفتح عنفوان القلم الأسود ، على الصفحة البيضاء المتراخية .. أختنق .

أفتح لجرحٍ غير شرعيٌ التزيفَ ، مسكنًا على ملامحي .

أفتح الورق أستكشف لون رغيف اليوم ، ومذاق الطالع غدًا ، أختنق .

أفتح أزرار الوقت الثمين ، يدخل ندم لا يحس بالندم ، وتعب متعب من تراكم الراحة ،

أفتح للمستحيل قلبي الحالم بالممكن .. أختنق .

أفتح خزانة ملابسي ، أرتدي بعضا من الأناقة ، بعضا من العربدة . وأنزل مسرعة .

عنـدي الليلـة مـوعـد مع مَنْ سيسألني أن أحكي كل هـذه التفـاصيل الصباحية والمسائية .

تُرى ، هل أستطيع استعادتهـا ، ولو أغرتني عيناه الغـريبتان عن دنياي - بالثقة ، وسحر الحوار ؟

* * *

صديقتي السماء



من بعيد ، أشرد مع قارب وحيـــد ، يعبر على إيقـــاع متمهل ، صفحة « نيـــل » أهدانا الحياة وقابلنا الهدية بصمت لا يؤرقه امتنان .

الشمس ترسل خيوطا ذهبية دافئة .

ساذجة هي الشمس ، ولم يأتها الخبر ، أني ضـد الدفء تماما محصنة ، ولا أملك من أمري شيئا ، إلا أن أرتعش .

من أين تنساب هذه الموسيقا ؟

أسمع أنغاما لا أدري مَنْ يمكن أن يجـود بها في زمن يعادي الغنـاء ؟

لا بد أنها صديقتي « السماء » .

منـذ الصبـاح ، وهي تنـاديني للصعـود إلى ذلك المـزيج العجيب ، من الأزرق والرمادي والفيروزي والأبيض .

تناديني صديقتي « السماء » .

تناديني أن ألامس السحاب . وقد تزين بألوان ، تثير في كل روح متعطشة أمـل الارتـواء .

ليست أول مـرة تنـاديني . لكنهـا المـــــرة الأولى تلح ، ولا تمل - منـذ الصباح - الإلحاح .

تناديني صديقتي « السماء » .

تدفع أرق النسيـم .. تعطي العصافير عنـواني .. ترسل سحـر « النيل » . كل هذا لإقناعي .. لكنني لا أقتنع وأيضا لا أمتنع .

تلح أن أترك مكاني على « الأرض » . وحسبي ما فات من الزمان ..

تسألني - وللسؤال وجاهة تحرجني - لِمَ لا تجربين التحليق في الهواء ؟ ألستِ دوما مسافرة ؟

* ماذا على « الأرض » يبقيني ؟

متشبثة أنا بـ « الأرض » لكن « الأرض » غير مبالية .

هل يجدي تشبث من طرف واحد ؟

إلى متى يطاردني عنادها ؟

إلى متى هذه « الأرض » أرضي ؟

إلى متى حواسها معطلة ؟ وإلى متى صباحها كالمساء ؟

تناديني صديقتي « السماء » .

ألم يحن الوقت لترك كل الأشياء ؟ مـا أجمل التغيير في بدايات الشتاء .

بـدايات رقيقـة لا تعاتب ، لا تتطفـل . بل تتهيأ لمنحنا الليل الطـويل ، وتغني للسحاب ليهدينا مواسم المطر .

تناديني صديقتي « السماء » .

ألملم حـاجاتي .. أتأمـل ما حـولي .. أبتسم لـلأشياء .. أرتـدي أجمل أثوابي ، وأغني لحنا ما بالأفق ، كان يوما بالأعماق .

تناديني صديقتي « السماء » .

ها أنا الآن على أتم استعداد . تبتسم صديقتي « السماء » وإليها ترفعني.

أخذتني صديقتي « السماء » .

رحلة التحليق تثير في النفس ألف سؤال . لكنني مطمئنة كل الاطمئنان . فقد وعدتني بأنني لن أندم . وأنا .. أنا أثق في صديقتي « السماء » .

* * *

لا تحرجني مع الشتاء



هذه الصورة بريشة الفنان جمال كامل

دقت أجراس الشتاء على أبواب عمري الموصدة .

ما أجمل الكتابة في هذا الموسم الخرافي . وما أجمل الكتابة إلى رجل ، بعينيه تلتقي المواسم .. بين خطوط كفيه دُونت حركة المطر ، وعلى شفتيه ، كُتبت بماء سري أعمار البحار .

أكتب إليك بصحبة نافذة خشبية ، لم يعد ارتفاعها يخيفني . أطل على « قاهرتي » بألف سؤال . اتساع المدينة يناجي شيئا طال إليه الحنين . في الأفق البعيد طائرة محلقة ، تحمل عالما لا أعرفه من البشر والأحلام ، وإلى ذاكرتي تعيد يوما عانقني فيه السحاب .

أكتب إليك ، وأوراق الشجر ترقص على الأغصان رقصتها الأخيرة . تتداخل في السماء إيماءات الخير والشر . تفاجئني عصافير تغرد فوق أصابعي . هل تطرب لها ، يا مَنْ خُلق له في الدنيا ، الغناء ؟

بدهشة الشتاء الساحرة ، أكتب رسالتي الأولى وربما الأخيرة ، إليك .

حذرني كتاب الأبراج منك .

فأنت من برج مائي ، وأنا من برج ناري . إذا التقينا ، أطفأت ماؤك ناري وبين يديك أُصبح حفنة من الرماد . كيف - وأنا التي تحترم علم الفلك - ضربت بعرض كل مدارات الكون ، نصيحة الأبراج ؟

أكتب لأستعيد ليلة الأمس .

حلما أضاء عتمة رحم ضيق ، يحرمني حق الصرخة الأولى ، كانت .

حفاوة العالم مطلة من كيانك ، تنتظر مجيئي متردد الخطوات ، كانت .

أنت ، رائع الجمال .

أنا ، رائعة التردد .

أنت ، ذو إيقاع يتعجل الرقص على اشتياقي المنهك .

أنا ، ذات إيقاع متمهل ، يرشف بكل تعقل جنون هواك .

أنت ، سحابة أمطرت بكل الدنيا .

أنا ، نجمة مغتربة لا تبرح المدار .

أنت ، تشتهي كل النساء .

أنا ، مع كل رجل أحذر الانتشاء .

أنت ، تشرب ألف كأس ، ولا يهجرك اتزانك .

أنا ، بأول رشفة من عينيك ، أفقد وقاري .

أنت ، مرح ، حلو الهزار ، نهارك ليل وليلك نهار .

أنا ، جادة أكثر من اللازم ، أنام مبكرا ويتعبني السهر .

أكتب إليك لتعرف ما – على أنغام الموسيقا – قاومت معرفته .

أكتب إليك ، لأزيل سوء الفهم الحادث بين حدود وسامتك الزائدة عن الحد ، وحدود رعشتي الباحثة عن وطن .

تظنني مأخوذة بمهارتك في إسعاد النساء . تظنني مثلهن أراك ليلة شهية تمضي بالعمر . تظنني مثلهن سأعفر جبهتي وأحرق البخور تحت أقدامك ، لا يا سيدي ، أخطأتَ الظن . وبعض الظن ، عار لا يليق برجل مثلك . لا يا سيدي ، أنت تستحق أكثر من ذلك .

ما لك عندي بعض من سر الحياة ، وبعض من سر الموت ، يختالان في انسجام ، تتزين له أنجم السماء . ما لك عندي ، لن تجده على خريطة العشق ، ولن تراه في مرآة النشوة .

أكتب إليك ، لأنك مسافر الليلة .

مسافر ؟ الليلة ؟

كيف تتجرأ على الفراق بعد ليلة الأمس ؟ نعم ، فالسفر درب من الفراق .

ستفوتني ألملم من الأركان بقاياك المتآمرة ضدي . ستتركني عسى الرحيل ، يروض جنوني .

أتفاءل بالشتاء . شيء ما فيه ، يفتح شهيتي لكل ما يفور بالحياة . يمنحني الشتاء بركة العام .

لا أعرف ، إذا سافرت هل سيرضى عني الشتاء ؟ أرجوك ، لا تحرجني مع الشتاء .

لا تسافر .. دعني أتشبث بجزء مني يُراد له الوأد .

لا تسافر .. ماذا سيصبح منا بعد البارحة ؟ دعنا نكتشف ونغامر .

لا تسافر .. أهجر أشياءك المرتبة ، وتعال نعانق الموج والخطر .

لا تسافر .. دعنا نصحح الخطأ .

والآن ، ماذا عساي فاعلة بهذه الفضيحة المتشكلة على الورق ؟

يا للمفاجأة .. أهذا حلم من أحلام الشتاء ؟

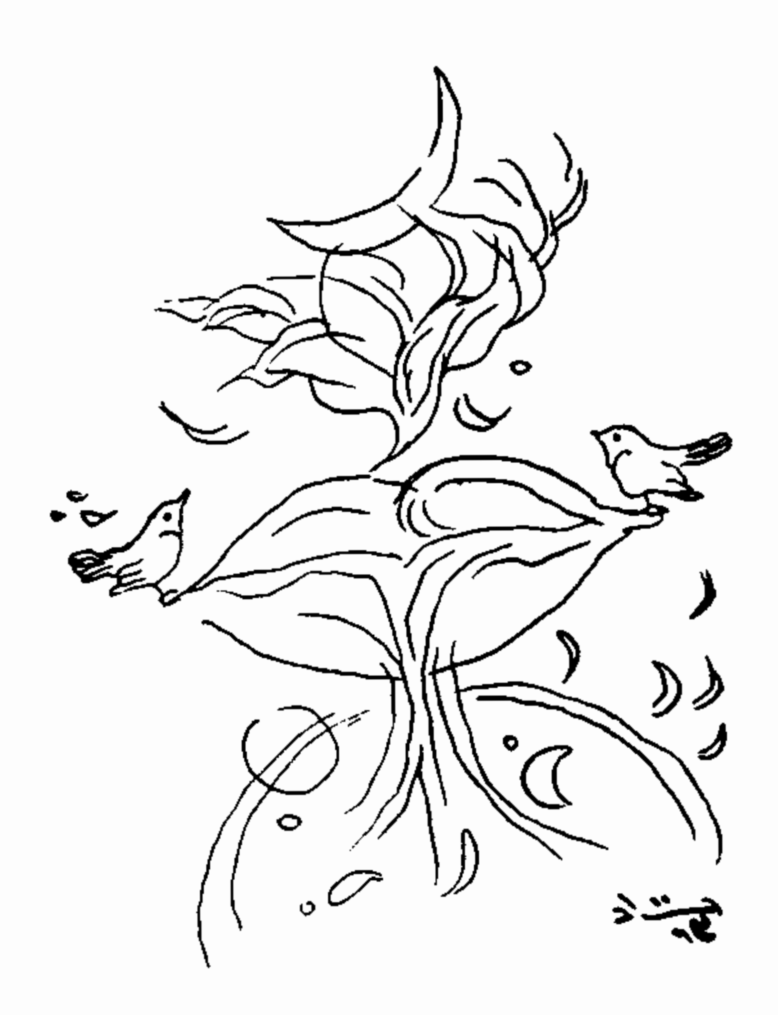
أنت هنا .. أمـامي . كيف جئت ؟ كيف عرفت ؟ أيكون بعضـا من أسرار الشـتاء ؟

أخذت مني القلم .. طويت رسالتي الشتوية .

انسحبت في خجل نصيحة الأبراج . ومرة أخرى - باختيارك واختياري - نُخذل علم الفلك ، وتطفئ ماؤك ناري .

* * *

تســاؤلات



أحبه ، أو لا أحبه ؟
أعشقه ، أو لا أعشقه ؟
أنتظر مواسم الخريف في عينيه ، أو لا أنتظر ؟
أسبح عابرة البراح الفاصل بيننا ،
أتأمل وقار كلماته ، أو لا ؟
أنثر في الهواء موسيقا « موزار » أم أنغام « عبد الوهاب » ؟
أعد قهوة ، أم شاي ؟
أتزين بعطر الوداد ، أرتدي أفضح أثواب الحنين ، أم لا ؟
أقول ما لم تسعفني إياه الكلمات ، أو لا أقول ؟
أكون معه تلقائية ، أو لا أكون ؟

من أين أبدأ حـوارًا ، يقرب المسافة إلى سهم « كيـوبيد » دون أن يفوتني سحر الطريق ، أو أختصر حقي في التزيف ؟

من أين أبـدأ معه حـوارًا ، يبعثرني في الكـون ؟ ويكون الخلـود ، إذ أظل إلى الأبد ألملم نفسي .

من أين أبـدأ معه حـوارًا ، يتذكـر اللغة المنسيـة بين البشر ، يكشف مـا يستره تعاقب الليل والنهار .. يسكت حين يهل حفيف الشجر ؟

من أين أبـدأ معـه حـوارًا ، يضع على شفتي لغـة العصـافيـر ، ويكسـو ملامحي بلون الأشجار حين تمسها نسائم الربيع ؟

من أين أبدأ ؟

من الأمس القريب ؟ أم من الحاضر البعيد ؟

أصرح دون تردد أو تحفظ ، عن قدري المعربد أم أتردد وأتحفظ ؟

أستسلم لحب الفضـــــول ، وأطل - مـن حيث لا يدري - على عـالمه الهائم في ألوان الطيف ، أم أنتظر دعوته ، جاءتني بعد انتصاف المساء أو بعد ألف عام ؟

وأين عساي أن أجلس ؟

أواجه عينيه ؟ أم أواجه « النيل » ؟

وإن دق الهاتف أجيب أم لا أجيب ؟

الساعة تدق السابعة ..

يدق الجرس ...

فتحت له الباب .. دخل بوقار رشيق .. انسـابت في الهواء عطور الترقب والفضـــــول .

لقامته الفارعة حضور أخّاذ يسكت أكثر لغات العالم جمالا وبلاغة .

تغني عيناه – المعجزتان العسليتان – ما اشتقت إليه من أنغام .

على جبهتـه الواسعة ، ارتسمت أعـذب نداءات البهجـة .. التي أعفتني من المهمة الصعبة . فحين لبيت النداء ، حضرت كل الإجابات .

* * *

جـــــدتي



نافذة مفتوحة .

تطل على عالم بيني وبينه كلمة لم تكتمل ..
بيني وبينه ما لم أتوقعه من شجن .
ماء .. أحلام .. زهور .. هواء ..
أشجار .. طيور .. نار .. سماء .

أين أنا من الأشياء ؟

الملمس الخشبي يرسل إلى روحي الشاردة تحية . وكم الشمس حانية . دائما ترسل فيضا من خيوطها الذهبية . لم يشهد التاريخ أنها يوما توقفت لتسأل : هل نستحق الدفء ؟

منذ استيقاظي هذا الصباح ، وهي في خيالي .

هي ، « جـدتي » لأمي . اليوم ، تمر ثلاثون عاما على رحيلها .

عاشت وماتت ، دون أن يجمعني بها حـوار واحد . عاشت وماتت ، دون أن أتيقن بنفسي من لون عينيها .

كـان لي من العمر سنـة واحـدة ، حين رقدت على سـريرهـا ، تتألـم .. تصرخ .. تناجي راحتها الأبدية .

أتذكر سريـرها جيدًا ، رغـم عمري الصغير . كان سريرًا لـه أعمدة معدنية أشبه بالقضبان . ولم أدرك حينئذ أنها السجينـة . وخلف السرير ، شرفة دائرية تطل على أشجـار خضراء ، لا تتـردد في حجب لـونها الأخضـر ، حين تسمع صراخ « جـدتي » .

تلك الخلايا الخبيثـة .. لـم تجد في الكون الواسـع ، إلا امرأة طيبة ذات قلب طموح ، تـدعى « زينب » لتنمو في أحشائهـا ، وتفتك بها وهي لم تكمل عامهـا الخامس والأربعين . وتشـاء الظـروف ، أن تكـون « زينب » هـذه « جـدتي » لأمي ، التي لـم يجمعني بها حوار واحد ، ولـم أتيقن بنفسي من لون عينيها .

حكوا لي عن طموحها .

كـانت تريـد أن تغني . فـرحت مع « ليلى مـراد » ، وأبكاهـا الشجن في صوت « أسمهان » .

كانت تريد أن تكون شاعرة .

عن أسرتها الكبيرة ، تختبئ لتكتب في سكون الليل .

كانت تريد أن تسافر إلى كل أرجاء الدنيا .

وكانت تحلم بركوب الخيل .

« جدتي » في حياتي لغز لا يفسر .

لا أدري لماذا أتذكرها ، حين أتهيأ لاستضافة فرحة تعبر زماني .

لا أدري لماذا أتذكرها ، حين يغلبني اليأس ، وتجتاحني رتابة الزمن . وأتذكرها ، حين يصيبني البشر بغثيان يخرسني .. يرعبني .

لا أدري لماذا يزورني وجهها ذو القسمات التركية ، حينَ - في ليلة قمرية - يشجيني شدو الكروان . وإن غاب صوت الكروان - في صخب الحياء - تظل « جدتي » معي . تحاورني .. تسألني .. تعاتبني .. تلهمني .. تطاوعني .. تعاندني ..

وأن أتأمل صورها القديمة ، أصبح طقسا منتظما من طقوس حياتي . مرة سماؤه صافية ، تهديني العزاء وراحة البال . مرات تمطر مني الدموع ، وتعصف بعيوني الأشجان .

أمامي الآن ، صورة تجمعها مع زوجها - جدي - ، حكوا لي أنه لم يرفع صوته يوما عليها ، وأنه رحل بعدها بشهور قليلة حزنا على فراقها . تبدو « جدتي » منشرحة .. جالسة على حشيش أخضر ، وتداعب طفلة صغيرة لم تتجاوز شهورها الأولى . عرفت فيما بعد ، أن هذه الطفلة هي أنا . أحبتني كثيراً . فأنا أول حفيدة لها .

اليوم ، الذكرى الثلاثون للفراق بيني وبين « جدتي » . ولكن كيف لي أن أتحدث عن فراقها ، وأنا التي لم يجمعني بها حوار واحد ، ولم أتيقن بنفسي من لون عينيها . كيف أفارق مَنْ لم ألتقِها ؟ مَن يدري ، لعل هذا هو الفراق الحقيقي . لعله أصعب فراق .

« جدتي » ، يا لغزا لا يُفسر في حياتي .. لقد غنيتُ .. فرحت مع « ليلى مراد » وأبكاني الشجن في صوت « أسمهان » .. سافرتُ في كل أرجاء الدنيا .. كتبتُ في سكون الليل .. وركبتُ الخيل . فهل تفصحين عن سرك ؟

نافذة مفتوحة .

تطل على عالم بيني وبينه كلمة لم تكتمل ..

بيني وبينه ما لم أتوقعه من شجن .

ماء .. أحلام .. زهور .. هواء ..

أشجار .. طيور .. نار .. سماء .

نافذة مفتوحة .

تطل على عالم بيني وبينه « جدتي »

* * *

دعابة عابرة



لِمَ تجرأت .. لِمَ تهورت .وطاوعت شفتيك لتطلق تلك الدعابة العابرة عبر الهاتف ؟ لو تعرف كم في لمحة بصر أطفأت ناري ؟

نار أشعلها صوتك الرزين ..

نار أشعلتها تنهيداتك الوقورة ..

نار أشعلها صمت لم يبدأ بيننا حديث .

يا لك من رجل ،

قبل اللقاء ، يشغل بال امرأة ، ليس من أحلامها الانشغال بالرجال .

يا لك من رجل .

قبل اللقاء ، يأسر امرأة لا تغفو عيناها إلا على وسادة الحرية .

أنت .. قبل اللقاء شغلتني .

أنت .. قبل اللقاء أسرتني .

فما عساك فاعلٌ بي بعد اللقاء ؟

هكذا ارتعش بين شفتي السؤال . وأرادت لي أقـدار أن أرسم معك لوحة أول لقـاء .. ألوانهـا خيـال ، له مـن العمر عـدد السمـاوات ، وأبواب الجنـة ، ومعجزات الدنيا .

وابتدعت أول لقاء .

تخيلتـه ليلـة السبت ، بعـد غروب الشمس ، الشهـر الأخيـر من العـام ، يستعـد لطرق أبـواب الرحيل . وأمنيـاتي العنيدة المبعثرة في الكون ، تستعـد لطلب حق الإقامة في عينيك .

ابتدعت أول لقاء .

تخيلتني بثـوب أســود ينـاجي ، سحــر الشـــتاء .. على وجهي وقـار الاشتياق ..خصلات شعري الثائرة تتـراقص إذ رأتك مقبلا ، إقبال الفجر بعد ليل طويل .

ابتدعت أول لقاء .

كم أنت جميل ، وجميلـة هي زهـور البنفسج تنشر حـولنا رائحـة حـزن مهاجر ، ورائحة عشق يخاف قبل البدء ، نهاية المطاف .

اقتـربت .. مددت يـدك .. ابتسمت وانتشت بقلبي دقـة ، فها أنت كمـا الخيـال .. تشع دفئا يطمئن الكـون بمجيء الشتـاء .. نظراتك تـرسل زغاريـد فرحة مترددة الإيقاع .

مددت يدي أصافحك .. فإذا برعشة طال انتظاري لها ، تصادق دمي .. وإذا بارتباكي أمام حضورك الأخّاذ ينحني ، فاضحا ترتيبات خيالي .

جلسنا .. تعارفنا .. تحاورنا .. طلبتَ لي مشروبا ، كل رشفة منه ، تأبى أن تهبني مذاقها ، إلا إذا بدأت بنظرة إليك . ومع كل رشفة ، يذوب ارتباكي . مع كل رشفة ، تتسع عيون زهور البنفسج . وحين قارب المشروب على الانتهاء ، كنت قد انتهيت من ارتباكي ، وأشرق بإدراكي لون عينيك . حين قارب المشروب على الانتهاء ، غنت زهور البنفسج لحنا حائر الوداد .

دقت الساعة ألف مرة ..

كيف لنا أن نتوقف ، وأنت بهذه الرقة ، وأنا بهذا الحنين ؟

دقت الساعة ألف مرة ..

كيف لنا أن نتوقف ، وأنا نجمة حرة ، وأنت عصفور طليق ؟

دقت الساعة ألف مرة ..

كيف لنا أن نتوقف ، وما خلقتُ إلا لهذه الصحبة ، وما عشتَ إلا لهذا الحديث ؟

دقت الساعة ألف مرة ..

كيف لنا أن نتوقف ، وهدوؤك من نبع هدوئي .. حيرتك أصل حيرتي .. وحزن ابتسامتك ، يلهم الدواء لجروحي ؟

دقت الساعة ألف مرة ..

كيف لنا أن نتوقف ، وبعد لقائنا يتحدد مصير الكون .. لون الشجر ..

شدو الكروان .. وهل يتساوى البشر ؟

هكذا تخيلت أول لقاء ..

حدث ما لم يمر بالخيال . فجأة أفقت .. تحسرت وأنت .. أنت السبب .

لم تجرأت .. لم تهورت . وطاوعت شفتيك لتطلق تلك الدعابة العابرة عبر الهاتف ؟ لو تعرف كم في لمحة بصر أطفأت ناري ؟

نار أشعلها صوتك الرزين ..

نار أشعلتها تنهيداتك الوقورة ..

نار أشعلها صمت لم يبدأ بيننا حديث .

* * *

جدول الأسبوع



السبت : الاستيقاظ من نوم لم ينم معي .. الشـرود دقيقة في اللا شيء .. إجبار الجسد المنبوذ على الابتسام .. محـاورة الماء حين يغرق أحلام الليل .. ترتيب أشياء بيت لا يعبث به أحد .. تنـاول قطعة من الجبنة البيضاء .. وبعضا من الشعر ، مسيرة احتجاج على رتابة الحياة . تذكر الموت .

الأحـد : الاستيقاظ من نوم لا يطيل الأعمار .. مصارحة جدتي - الراحلة في ريعـان الشباب - بـآخـر أخبار القلق ، وآخـر إيحـاءات السماء .. شـاي السادسة مع كتابة المقالات المتأخرة .. إجـراء مكالمة هاتفية للاطمئنان على صحة « البحر » . تذكر الموت .

الاثنين : الاستيقاظ من نـوم لا مبرر له .. استقبال أمنيـة منتصف الأسبوع بـوجه جـاد ، وزهور صفـراء .. تأمل تـلاصق البيوت المجـــاورة .. إســـدال

الستائر .. سد الأذنين عن ضوضاء فاقدة الحياء .. رقصة المساء مع « شيطان » يخشى الاقتراب من خصلات شعري .. عطر لإزالة رائحة عفن العالم . تذكر الموت .

الثلاثاء : الاستيقاظ من نوم لا تخدعه زقزقة العصافير .. السباحة تحت الماء ساعة .. السباحة فوق الألم ساعتين .. غذاء عشق مع اللون الرمادي ، ورائحة حكمة ما يحملها النسيم .. قراءة الفصل الأخير من كتاب « لا تنكر ذاتك » عرض أشعار « طاغور » لضيوف لقاء « الثلاثاء » محاورة أشجان « الهواء » دقيقة سخرية من سذاجتي وقلة حيلتي . تذكر الموت .

الأربعاء : الاستيقاظ من نوم يطيح بالغطاء .. تناول ملعقتين من النسيان على الريق ، فنجان قهوة يستلهم خيوط الفجر .. مجالسة القلم حتى يبوح بالذي يضنيه .. مجالسة الصمت حتى ينطق بالخبر اليقين .. ليلة حب لا يكفيها مؤانسة الكون المتمايل مع أنوار الشمعدان ، تذكر الموت .

الخميس : الاستيقاظ من نوم فاقد الذاكرة .. عشر دقائق ضحك لمنع تخمر الأحزان .. سؤال الأشياء لماذا تأسرني بهذا الحنان .. إطلاق الخيال مع بيانو « شوبان » عتاب شهوات القلب .. حفلة الموسيقا العربية في دار الأوبرا .. عشاء منفرد مع سر الوجود .. إرسال برقية إلى كوكب « المريخ » أسأله استقرار المزاج .

الجمعة : الاستيقاظ من نوم فض اشتباكه مع الأحلام .. استلام بريد السماء .. عدم التورط في قراءة جرائد الأيام المنقضية .. معاندة الجاذبية الأرضية ، والصعود إلى جبهة رجل لا يقر بالعشق إلا الجمعة الأخيرة من كل

شهر .. تهنئة جدتي بقدوم الربيع .. مواصلة الحذر ألا يمتلك رجل مصير فرحتي أو شقائي .. قراءة الفصل الأول من كتاب « لا مفر من الحياة » .

تذكر الموت .

النوم يؤنسه غموض ما .

* * *

رسالة من امرأة وحيدة



دعني أقول لك أخباري .

فأخبار العالم مؤلمة . لست مسئولة عن خطايا البشر ، لكنني حين أتلفت حولي ، لا أملك إلا أن أشعر بالخجل .

دعني أكتب إليك ليتبقى لي قليل من ماء الوجه .

هل لديك وقت لتقرأني ؟

دعني أقول لك أخباري .

لا أستطيع أن أعدك ، بألا تندم على وقت تمنحني فيه حق الكلام ، بينما ترضى أنت بصمت الاستماع . أنت تعشق المخاطرة . فلم لا تجرب ؟

دعني أقول لك أخباري .

ما يسعد النساء لا يسعدني . ما يلهث الرجال من أجله ، لا يحركني . ما يرضي البشر ، لا يرضيني ، ويخيفني ما يحقق لهم الأمان .

شروق الشمس ، عبء أحمله كل يوم . لا أجد له مبرراً يقنع عقلي . لا أجد منه خلاصا يطلق روحي .

« الشمس » مشكلة حياتي . لست بقادرة على العيش معها ، ولست بقادرة على العيش بدونها .

« الشمس » علامة استفهام .. دهشة .. فناء . كم شهدت من ميلاد ورحيل . وهي كما هي ، متألقة كل شروق . شامخة كل غروب .

أنا و « الشمس » في صراع . هي الفائزة في كل الأحوال ، ويبقى عزائي الوحيد ، أن مَنْ هزمني فيض دافئ ، لولاه ما كانت حياتي .

دعني أعترف لك .

إنني أحيا لأهتدي إلى صيغة تصالحني على « الشمس » .

كيف أتقبل أنها الدفء الذي يذكرني بالفناء ، ولا أرتعش ؟ هذه أصعب مهمة ، من أجلها أواصل التنفس . من أجلها ، أتحمل التأرجح المعذب ، بين أن أكون ، أو لا أكون .

دعني أقول لك أخباري .

فأخبار العالم كاذبة ، لا تليق بأن تقتسم بيننا المسافة . وحيدة أنا ، إلا من صحبة خاطر ، يهمس أنني سأعيش وأموت دون أن آخذ مكاني بين النجوم ، دون أن أنقش أسراري على جدران الكون .

خــاطـر يهمس أنني سأعيـش وأمـوت ، دون أن أكتب كلمتي ، أشــدو بأغنيتي ، ودون أن يجيب « النيل » على أسئلتي . سأعيش وأموت ، دون أن أقرأ كتبي المفضلة ، أطير مع أشعـار ينتشي لها دمي . لن أعيش ، حتى أدرك الحد الفاصل بين حيرة « الأشجار » وحيرتي .

وحيـدة أنا إلا من صحبـة خاطـر ، يهمس أنني لن أجـد مَنْ يكتب على قبري سطـوراً لا تقبل العزاء ، ومهمـا توسلتُ ، فلن تمنحني السمـاء ما أعشق من ألـوان . سأعيش حتى النهـاية – هكـذا يحـذرني الخاطـر حين أغفـو كل مســاء – دون أن تخرج من جسدي البريء ، لعنة ما ، لا يسكتها إلا التراب .

دعني أقول لك أخباري .

فأخبـار العــالم تخدش الهـواء الحامل إليك كلمـاتي . استغنيت عن البشر ، واكتفيت بـالأشياء . الأشياء مـدن ساحـرة ، تهبني دهشة لا سبيل إلى فتورها ، تحـاورني دون مقاطعة ، تشاركني دون تطفل . وإلـى حكمة مختبئة ، تدعوني إلى الدخول ، وقد غطت أرض المكان بالود والزهور .

الأشيـاء – دون أن أســـألها – ترعـاني كل صبـاح . بنعـومـة لا تخطئ التـوقيت ، تـوقظني من نـومي المرتبك . علـى آشعة ذهبيـة ، تقـدم لي أشهى فنجـان قهـوة . وحين يلفني الليل ، تـرسـل عطـوراً تتأكـد من دفء الغطـاء ، علمتني الأشياء التواضع ، علمتني فن الإصغاء .

دعني أقول لك أخباري .

أعجبتَني منـذ أول لقــــاء . وإليــك أتـوق حتى آخـر المـواعيـد . هل أدهشتُك ؟

أتساءل كيف حدث هذا ؟ ولماذا أنت بالتحديد ؟

ماذا فيك يربك صوتي معك عبر الهاتف ؟ ماذا فيك يدفعني - إذ تتنهد - إلى البكاء ؟

هل زادت دهشتك ؟ عندك حق . لكنني لست مضطرة إلى شرح دقات قلبي ، عش الدهشة كما أعيشها ، وتوقف عن الأسئلة .

أكتب إليك لأزداد حبا في اللغة .

أكتب إليك ، لأقول ما لم أصرح به أول لقاء .

أنت ، مخاطرة ما غفوت يوما ، إلا وتشكلت عبر سكون الليل أجمل الأحـــلام .

أنت ، إلهام انتظره قلمي الحائر كلما أطلت نجمة متمردة في السماء .

ها أنت أخيراً قد حدثت ، حدوث المعجزة ، بعد أن كفرت بزمن المعجزات . وما دمت قد حدثت ، فالعالم ليس - كما تصورت - بالغ الســـوء .

خذني إلى عالمك الساحر ، المتقلب .

خذني - ولن أمل الرحلة الوعرة - إلى الشيء الغامض فيك . كم يعذبني .. كم يمتعني . يعدني - ولا أدري لماذا أثق فيـــه - بأعذب الرحيق بين شفتيك .

رغم الحنين ، لا أتعجل اللقاء .

كيف أتعجل ما سيقلب حياتي رأسا على عقب ؟

أحقا أنت كما سمعت عنك ؟

قالوا إنك رجل صعب ، لا تستهويه النسـاء . قالوا إنك غريب الأطوار ، لا قلب لك .

شيء ما يناديني لـلاقتراب . ما لي أنا ومال ما يقال عنـك . باحثة أنا عن شيء آخر . صـدقني لا أدريه . بعض منه يرقـد على ملامحك ، بعض يتخلل نبرات صوتك ، بعض يمتزج بصمتك فيسمعني أشجى الأغنيات .

ما لي أنا ومال مـا عرفه الناس عنك . أريد ما لم يعـرفه أحد عنك . حتى أنت لا تعرفه ، ما رأيك ؟ هل تمنحني شرف الاكتشاف ؟

دعني أقول لك أخباري .

فأخبار العالم تفرق بيننا ، تشعرني أن نهـاية الدنيا وشيكة الحدوث . رغم أنني - والكون شاهدي - في بدايات الحنين وبدايات السهر .

أكتب رسالتي إليك ومن النافذة أرى « النيل » محتضنا وداع الشمس في حنان يـذكرني بما لـم تقلـه لي . سحابـات متشكلة بألف لون ، طيـور مغردة ، ومدينتي الصـاخبة - فجأة - هادئة . لـوحة قـاسية الجمال . أهـذا عاديٌّ ؟ أم لأنني أكتب إليك ، تزداد أناقة الكون ؟

أكتب إليك ، لأنني لا أملك غير الكتابة مـا يميزني عن النساء الأخريات اللائي يَحُمْنَ حولك .

أكتب إليك ، ليظل خيط ما .. صلة ما .. جنون ما .. سحر ما ، في الهواء المسافر بيننا .

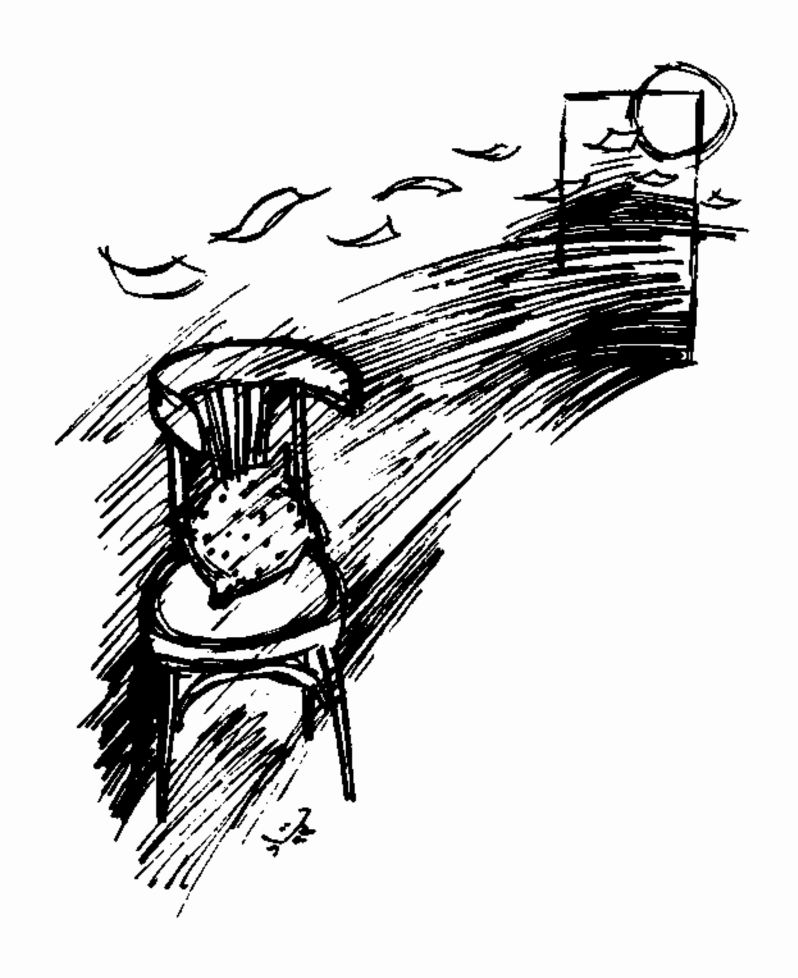
حين تأتيك رسـالتي ، لا تقـرأهـا بعينيك . فعينـاك شـاردتـان لا أمل في الإيقاع بهما . اقرأهما بروحك الهائمة ، الباحثة عن أفق مستحيل .

وحين تنتهي من قراءتي ، دعني أسمع صوتك .

سأنتظر مكالمتك لتخبـرني هل نبحر معا إلى ذلك الأفق المستحيل ، أم أشد الرحال وحدي ؟!

* * *

الشهر العاشر



وتهل نسائم الشهر العاشر .

بيني وبين « أكتـــوبر » ، شيء خاص جدًّا .. علاقة حميمة جدًّا .

بيني وبين « أكتوبر » ، أسفار لا تحزم الحقائب ، زمن لا يعاش ، وأشعار تكسر القواعد .

بيني وبين « أكتـــوبر » ، دهشة لم يعرفها الفلاسفة .

بيني وبين « أكتـوبر » ، ابتسـامـات مترددة ، بيننـا على الـدوام ألحـــان مهاجرة .

وتهل نسائم الشهر العاشر .

أنتظر « أكتـوبر » انتظـار عطش يائس لمـواسم المطـر ، انتظار الفنـانة لإلهام أطال الدلال والعناد .

وتهل نسائم الشهر العاشر .

يعرف « أكتوبر » كيف يعزف على الوتر الحساس فتنساب في الأفق أنشودة النسيان ، أنسى غباء الناس ، أنسى كيف تُخدش إنسانيتي ، وكيف الحلم عزيز المنال . يعرف « أكتوبر » كيف لا يبقى في الذاكرة إلا نصف الكوب الممتلئ .

وتهل نسائم الشهر العاشر .

مرة أخرى أستضيف « أكتوبر » في طرقاتي المتواضعة . هذا العام ، يدخل مستغربا المكان ويسألني « أكتوبر » ألف سؤال .

أين القهوة ، وأين الأنغام ؟ أين سطور الحكمة ؟ أين القلم الأسود وآخر كتاب ؟ أين رائحة البخور ؟ أين رشاقة القوام ؟ أين مذكرات الشهور التسع الماضية ؟ أين قراءة منتصف المساء ؟ أين راحة البال ؟ أين تأمل « النيل » وقت الغروب ؟ وأين الحوار مع الشمس وقت الشروق ؟ أين فعل الخير لوجه الله ؟ أين البكاء الفرح برحيل التحسر ؟

يجلس « أكتوبر » على مقعده المعهود . يتمدد ، يشرد ، يتنهد ، ينتظر للألف سؤال جوابا لا يعطل في الكون مجيء الخريف .

يشرب « أكتوبر » الدهشة وكوب العصير . ينتظر . طال الانتظار . وأنا لا أجيب . يعيد الألف سؤال ، وبدوري أعيد الصمت ، زادي الوحيد .

يفتح « أكتوبر » باب الزمان .

يلتفت مرة أخيرة إلى المكان يبعثر رائحته في الأركان ، يرسم لوحة خريفية بكل الألوان ، يلقيني بنظرة لها ألف احتمال .. ويتركني وحيدة ..

ما لك هذا العام شديد القسوة يا شهري المفضل ؟

عهدتك متفهما ، رقيقا ، هذا العام أحرجتني بالألف سؤال .

بم عساي الرد يا « أكتوبر » ؟ ، التهمة ثابتة ، والقرائن كلها بين يديك ؟ أي ردٍّ يجدي ؟ أي شرح يفيد ؟ فلِمَ تصر على إحراجي وأنت «شهري المفضل» ؟

وتهل نسائم الشهر العاشر .

أعرف أنني مُقصِّرة في واجب استضافته . أعرف أنه راحل دون كلمة وداع . أعرف أنني خذَّلت عمر « العشرة » بيننا ، وأعرف أنني سأظل أنتظره انتظار عطش يائس لمواسم المطر ، انتظار الفنانة لإلهام أطال الدلال والعناد .

لكنني لا أعرف ، هل سيكون رحيما ؟ هل يسامحني ؟

ترى هل يشفع لي عمر الوداد ، ويأتيني العام القادم ؟

* * *

الوداع على ورقة بردي



بعد مـواسم غياب أمطـرتني بالحنين والشكـوك .. وأمسيات لم ينتصف فيها الليل ، إلا بعد أن أستأذن عينيك ..

بعد أن تجرأنا وقطفنـا الحكمة المحرمة ، بعد أن اكتشفنا فـي ليلة قمرية سر تعاسـة البشر ، بعد أن رقصنا فوق السحاب ، وأهـديتني أحزانك قبيل فجر وردي النـدى ، بعد أن همست لي مع النغم الحـزين أن الوطن وجـدته أخيـرًا على ملامحي .. وأني في عمـرك آخر المـدى .. بعد أن اجتمعنا وحـدنا ، ولم يكن ثـالثنا الشيطـان أو الملل ، بعـد أن رسمتني أصـابعك نجمة لا تطـال .. وعصفـورة تعشق الغنـاء .. بعـد أن شكلتني بألـوانك ، فـاطمأن لي البحـر ، وصادقتني أطياف السماء .

بعـد الذي كـان .. ولم يخطـر لنا ببـال ، جئتني في ليلـة « شم النسيم » حاملا خطابًا تقول سطوره المنقوشة على ورق البردي :

« أختي ، صديقتي ، حبيبتي ...

يا كل العلاقات الأزلية بين كل امرأة وكل رجل .. يا أمنيةً فوق السحاب ، لقد أحببتك حبًّا يكاد يخلعني من جذوري ، أحببتك بكل ضعفي وترددي وقلة حيلتي .. أحببتك بكل أحلامي وآمالي .. أذكر اللقاء الأول ، والتليفون الأول وأول مرة تقرين بعدم حيادك تجاهي .. عشنا أجمل ما في الدنيا وأجمل ما في زمننا ، أشكرك من صميم فؤادي على صنيعك ، وصنعك لي دون مقابل .. تذكرينني ولا تسمحين لأحد أن يحتل مكاني حتى أعود .. وحين أعود أريد أن أجدك كما أنت الظاهرة المتفردة الرائعة حبيبتي .. » .

قرأت الخطاب غير الموقع باسمك وأنت تبكي ..

سألتك لِمَ الرحيل قلت « التعب من كل شيء » .

سألتك متى تعود قلت « قبل أن تنساني عيناك » .

جئتني في ليلة « شم النسيم » لتقول لي إنها ليلة الوداع .. جئتني في ليلة « عيد الربيع » لتقطف آخر زهرة تفتحت على شفاهنا .

بكاؤك نبيل .. سطورك مؤثرة .. والليلة « شم النسيم » . لكنني لم أشم النسيم .. بل شممت رائحة خديعة تهبط وتصعد مع أنفاسك .. لم أشم النسيم ، بل شممت رائحة امرأة أخرى تقفز من بين أصابعك ، تطل من عينيك ، تمتزج بنبرات صوتك ، وترتب لانتظارك بعد السفر المريب .

أنا لا أملك دليلاً واحداً ، يؤكد مداعبة الشك للنسيم الواصل بيننا .. ولست من النساء اللائي يعترفن بالشيء الساذج اسمه « الخيانة » ولا أظن أن الرجل يمكنه البكاء ، إلا إذا تورط في العشق ونال منه الحنين .

لكن عفوا .. يـا من جئتني ليلة « عيد الربيع » لتقنعني أن حيـاتك بدوني ليل شتاء حزين .

لقـد قـرأتُ الخطاب غيـر المكتـوب .. أرهفتُ السمع إلى مـا لـم تقلـه شفتاك .. ورأيتُ ما لـم تخطُّه السطور .

عفـوا .. شيء ما يتململ في وجداني ..

أنا لست مرتاحة ..

أيها القاتل للزهور في « عيد الربيع » ..

عفـوا .. أنت كاذب .

* * *

ابق في مخبئك



اين أنت ؟

ها أنت تفعلها مرة أخرى ، وفي ركن ما على هامش الكون تختفي .

اتفقنا على مساحة للاشتياق ، لم نتفق على الاختفاء .

أين أنت ؟

لم أقرأ سطورًا سوداء تبكيك ، وتسأل الله أن يهب الأسرة الصبر والسلوان .

أنت إذن حي ، تُرزق أو لا تُرزق هذه ليست قضيتي . المهم أنك حي .. فلماذا لا تبين في الأفق ؟

أين أنت ؟

تمنيت أن تطرق الباب ، ومع إطلالتك المشرقة ، تهل ليال النعيم .

نشـرب نخب الحنين .. نتسابق حتى آخـر شواطئ العشق .. نـرتمي في حكمة البحر .. ندخل إلى سواد الليل .. نرقص على إيقاع « الڤالس » ..

تمنيت أن ألقى بين يـديك ، سخف ما أسمعـه من الناس ، تـذهبه عني برقة أحبها ،

وبقلب متسامح كقلب المسيح ، تطلب التماس الأعذار لهم .

أين أنت ؟

لأنسى بين شفتيك أن العالم تحركـه أنصاف المواهب .. يأخذني دفء يديك إلى كوكب منعزل ، لا يعرف تطفل الأزرار ، لا تصله نشرات الأخبار .

أحببتك

أكثر من اللازم

أكثر من احتياجي للحب ..

أكثر من إيماني بالحب .

أين أنت ؟

بعثت بأوصافك إلى النيل والسماء والنجوم .. والهواء .. بعثت بأوصافك إلى سكون الليل والأشجار .. انتابني القلق وطال الانتظار .

والآن وبعـد مرور أيـام لـم أعدَّهـا .. أرجوك ابق في مخبئك . فقـد رتبت أموري ، على اختفائك فلا تتجرأ على الظهور .

ابق في مخبئك .

استأصلتك من وجداني ، فلا تفاجئني بكلمات غرام لا أمل لها إلا خيبة الأمل ..

ابق في مخبئك .

فلا وقت عندي لحبيب يغيب أكثر مما يحضر .. يختفي أكثر مما يظهر .. وقتي أثمن من أن يهدره انتظارك ..

أرجوك الزم مخبأك .

لست مستعدة لأن تكون في حياتي سببا للازعاج . فعندي ما يكفي من الأرق والانشغال . كنتَ الضيفَ الجميل ، يسعدني حضوره بعد يوم مرهق ، يتوق للاسترخاء . أما اختفاؤك الذي يسلمني للشك ، والتفكير فاذهب به إلى امرأة أخرى غيري .

أحببتك

أكثر من اللازم ،

أكثر من احتياجي للحب ...

أكثر من إيماني بالحب .

لكنني لست امرأة متفرغة للعشق .

الزم مخبأك .

ومن هناك ، دعني أسمعك تدعو لي بالسعادة مع رجل آخر يشاركني رحلة البحث عن ذلك الكوكب البعيد .

رجل .. مسئول عن عواطفه

يظهر أكثر مما يختفي .. يحضر أكثر مما يغيب .

* * *

إعلان زواج



ف . ن : امرأة سافرة الوجه والأسرار .

السن : عمر البحار الحالمة بالمد .

الديانة : اتساع السماء .. عدالة توزيع الفرحة على البشر ..
حكمة الأشجار .

الجنسية : كل أرض تأخذ الغناء مأخذ الجد .

المؤهلات : أعلى شهادات التأمل .
إجادة تامة لهمس القمر .
خبرة بأحوال الزهور .
شوق نهم للسفر .

الهوايات : التدبير العقلي .
مراسلة النجوم .

اختلاف الأفكار .

الهدوء .

المغامرة .

شدو الكروان .

مقاومة تحيز اللغة للذكور .

الحالة الاجتماعية : غير قابلة للامتلاك .

العمـــــــــل : عشق الكلمة .

ترغب في الزواج من رجل :

على فن .. عقـــله رحب كالسمـاء .. يقـدس عيشــة الحـريـة .. لا يخجل من البكــاء .. تكفي رقتـه لتحمل تفاهات البشر .. لم يفقد القدرة على الغضب .. مستعد للمشـاركة فـي صداقـة الخطـر .. يستمتع بـالوحـدة .. تصالح مع المـوت ، لا يزيد سنه عن الحـد الذي يسـمح له بالتمييـز بين فعل الخير لوجه الله وفعل الخيـر لدخول الجنة .. رشيـق القوام .. هـادئ الصوت ، والحـركات .. يعشق مع المـرأة لذة الحـوار ، يتحمـــل تناقضات برج « الحمــل » .. لا يستخدم مزيلات لـرائحة العـــرق .. لا يبوح بسره إلا للخيل وضوء القمر .

شـــروط خـاصــة : العصمة في يد مواسم المطر .

يُفضل مَنْ يكـون الابن الوحيـد في أسرة معـروفة بـالعمر المديد .

ومَنْ يسحره صوت « أسمهان » .

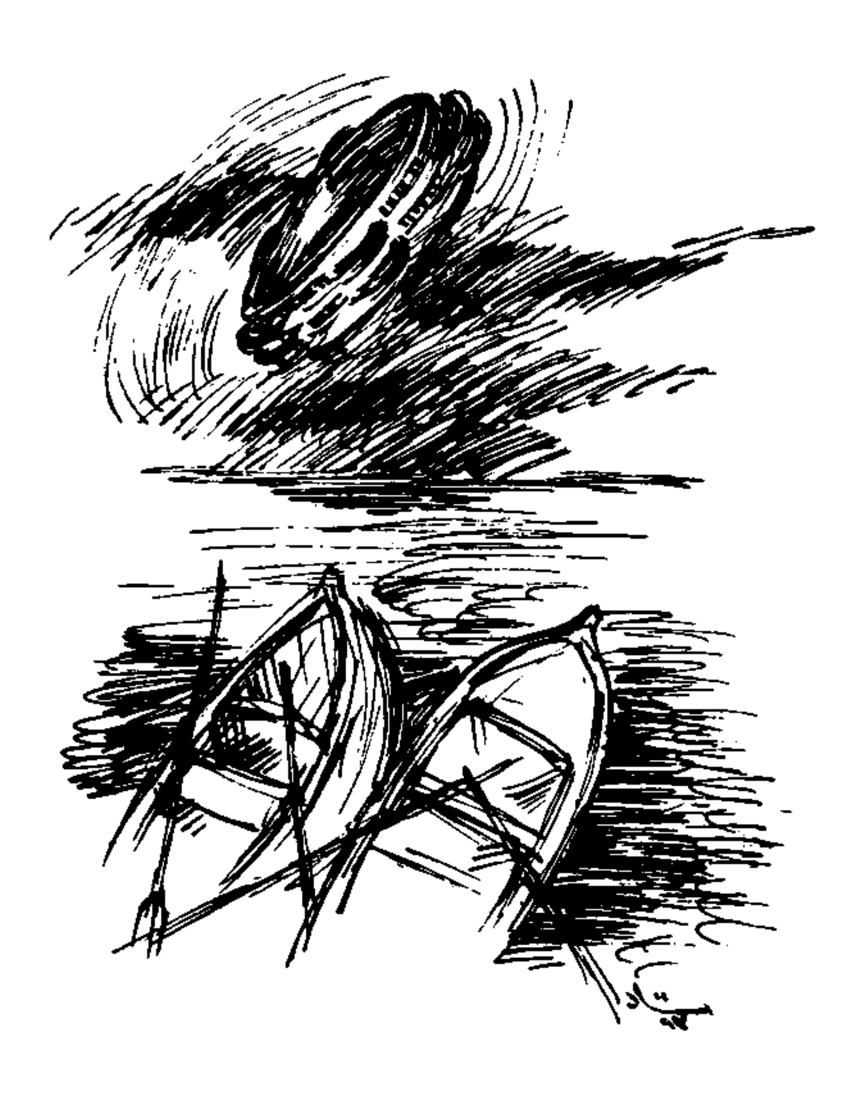
ومَنْ يؤمن أن الزواج شر يمكن تجنبه .

أرسلت ف . ن الخطاب إلى الجريدة .

لكنها تنبهت إلى أن رجلا بهذه الصفات لا يقرأ ما تنشره الجرائد والمجلات في باب « إعلان زواج » .

* * *

زفــــــة



الليلة ، التوقيت الرسمي لمجيء الصيف ..

الليلة ، تتناثر الأشجان تسألني ألف سؤال .. أتجاهل كل الأسئلة ، وأحتضن السؤال الألف .

كيف سأقضي ليلتي ، وأنا تلفني الفضيحة ، والعار ؟ نعم ، فالحنين إلى رجل مثلك فضيحة لا تليق بي . الحنين إلى رجل مثلك عار ، لا يبرره شيء ، لا يستره شيء . بالتأكيد ، أستحق شيئا أفضل من الحنين .

ما زال الحنين يلح ، ويخلص في الإلحاح . وما زلت أنا على مقعدي المواجه للسماء ، أسألها المغفرة ، وأن تستر على حنيني .

قررت الخروج ، لأنسى ما يداعب الذاكرة . لا أدري كيف وجدتني في المكان الذي احتضن كل ما كان من أمرك وأمري .

ومنذ أن لاح في الأفق نجمـة مضيئة على ضفـاف النيل ، ورعشة مـوحية بأجمل ما في الكون ، تمس كياني .

تمهلت وتأملت .

كل شيء يذكرني بما لا أود تذكره ، يذكرني بما لا أود نسيانه .

الأضواء المتأرجحة على صفحة المياه .. القوارب الصغيرة المنتظرة نداء عـاشقين .. بائعـة الفل المتشحـة بالسـواد .. انسيـاب الأغنيات في الهـواء ، مؤامرة محكمـة ضدي ، تسخر من سذاجتي . فكيف ظننتنـي مطلقة السراح ، وقد أخذتني خطواتي إلى عقر دار الحنين ؟ كيف ظننتني سأنساك ، وأنا ضيفة في مكانك المفضل ؟

هزمتني المـؤامرة .. فرددت وأنـا أدخل من الباب الزجـاجي « لا مفر من الفضيحة » . دخلت ، تسبقني رائحتك ، تبارك رحلة الحنين إلى عينيك .

وما هي إلا لحظات ، حتى امتلأت الردهة بـالضيوف . سألت قالوا « زفة عروسة » .

من بعيد ، أشاهد طقوس ما يسمونها « ليلة العمر » .. أشعلت سيجارة .. الضجـة غيـر محتملـة .. لمـاذا لا يفرح النـاس في هـدوء ؟؟ سـؤال يمتـزج بسحابات الدخان ولا يتحول إلى رماد .

يقولـون إن هذه « الزفـة » هي حلم كل فتاة ، وأمنية كل امـرأة . يبدو أنني لست امرأة ، ولم أكن يومـا فتاة . فأحلامي لا يتجرأ رجل على الـدخول إليها ، وأمنياتي مرجعها وحدتي في الكون ، لا صحبتي مع رجل .

لا أتصورني أبـدا عروسـا تُزف إلى عـريس . لا أتصورني أبـدا زوجة لأي رجـــل .

ولا أتصور كيف أهب نفسي إلى رجل وسط الضجة والعيون المتطفلة . فهذه أسرار القلب ، تصبح كالعبادة وكفعل الخير أعظم وأجمل حين تُخفى عن الأنظار .

لا أتصور كيف يكون لقاء الجسد الحميم ممتعا .. موحيا ومبدعا ، وقد نال رضاء ومباركة الناس في حفل عام ؟ وما فضيلته إذن وهو سابح مع التيار ؟

المسافة بيني وبين الـ « زفة » لا تسمح لي برؤية العروس والعريس . لكن ما حاجتي إلى رؤيتهما ؟ فكل الذين يتزوجون متشابهون .

مسكينة هذه العروس .

خدعتها الأضواء ، والزغاريد والطرحة البيضاء .. خدعها العريس المتأنق . يا لها من بلهاء . فما هي إلا ليال معدودة ، وتكتشف أكبر أكذوبة عرفها التاريخ .

الزواج .. الزواج .. الزواج .. الكل يفكر في الزواج .. الكل يلهث من أجل الزواج .. ذلك الفخ المنصوب للرجال والنساء .

حتى أنت وقعت فيه . وقد كنت أعتقدك أكثر فطنة .

ما زلت أتذكر حوارنا المتكرر .

: لماذا ترفضين الزواج .. لماذا ترفضين الاستقرار والأسرة والإنجاب .

: أنا لست للزواج .. ولست للإنجاب والاستقرار ليس من أحلامي .. ألا تكفي ملايين النساء اللاتي يتزوجن وينجبن كل يوم .. الزواج اختيار وليس قدراً ..

: ولكن ما مصير حبنا ؟

: مصير الحب هو الحب .

: أريد أن نتزوج وأعدك ..

: لا تعدني أرجوك بشيء .. فأنا لا أتزوج .

: لستِ جادة في مشاعرك تجاهي ولستِ صادقة في حبك .

: أهكذا تفكر ؟ الزواج جدية والحب هزار ؟

: لأنني أحبك أريد أن أعيش معك .

: أنا لا أعيش مع أحد .

أيها الأحمق ، كيف يجتاحني كل هذا الحنين إليك ، وتفكر في الزواج بي ؟ كيف تفكر في النجوم .. ونحن نسكن القمر ؟ أنت المتهم بعدم الحب . ولست أنا .

ما زالت الـ « زفة » تمارس طقوس الخداع . أريد الانصراف ، لأنفرد بالحنين إليك . أجد صعوبة في اختراق الزحام والابتسامات والزغاريد .

رغم تأكدي من أن كل المتزوجين متشابهون ، إلا أنني وقبل تركي المكان انتابني حب فضول مفاجئ لرؤية آخر اثنين وقعا في الفخ ..

التفت ناحية « الزفة » ، و ..

وكنت أنت « العريس » .

* * *

خطيئتي



وجه العـــــالم ملطخ بالـدماء ، فلم أُبـالِ هل أنا مخطئـة أم أني على صـــواب ؟

أيًا كانت خطيئتي الليلة ، فأين تذهب وسط خطايا العالم ؟

خطيئتي - في أسوأ الأحوال - يمكن أن تجـد الأعذار وهناك ألف وسيلة للتكفير عنها ، بدءً بتكرارها وانتهاءً بالانتحار . أما خطايا العالم فقد تجاوزت قدرات الآلهة على الفهم والغفران .

لم يبق على بدء خطيئتي إلا دقائق .

الشمس تـودع النهـار الفاضح لمـا تخفيـه القلـوب المغلقة ، والبيـوت الموصدة ، وبرقة تداعب الليل ساتر الخطايا .

أرتب الأشياء بشكل يلائم ممارسة الخطيئة .. يأتني صوت « النيل » صديقي « تمهلي .. لا تخطئي » ، ما لك يا « نيل » ، وما لي .. ألم تجد سوى خطيئتي لتقول فيها كلمتك ، وماذا عن خطايا العالم ، لِمَ تصمت بشأنها .. دعني وخطيئتي .

يأتي صوت أعشقه من العالم الآخر ، في شجن يغني :

إن أتيتُ الروض يوما لا تلمني

فعلى الشوك مشيتُ

إن جنيتُ الورد عفوا لا تلمني

فمن العطر انتشيتُ

نعم لا تلمني .

لا تلمني يا مَنْ علمني فنون العشق وتركني دون اختبار .

لا تلمني ،

يا مَنْ سخر من حديث الأبراج ، وتحدى حركة الكواكب وعلوم الفلك ، وبلمسة واحدة أكد أن لقاءنا ، ذروة اشتياق الأقدار .

نعم لا تلمني لو ذقت الليلة طعم الخطيئة .. لو الليلة فقدت – حتى الثمالة – ذاكرتي . فما أهمية امرأة فاضلة ، في عالم لا يأمر بالفضيلة ؟ ما فائدة امرأة تمشي على الصراط المستقيم ، في عالم مُعْوَجٍّ ؟ وهل من الحكمة أن أحتفظ بذاكرتي ، في عالم لا يتعظ من الماضي ؟!

لا تلمني ، بل بارك خطيئتي . فالليلة ينتهي عداء العالم ..

الليلة يحدث أخيرا الانسجام بيني وبينه .. الليلة ، سأتكلم بلغته .. وسأرقص على إيقاعه .. فهنيئا لي .

نعم ، لا تلمني .. حذار أن تفعل . ولو فعلت ، فكن على يقين أنك - كعادتك - قد تأخرت ، وفات الأوان .

خمس دقائق ، ويدق جرس خطيئتي .

كم وددت أن يداعب ضوء الشموع عينيك أنت .

أربع دقائق ، ويدق جرس خطيئتي .

كم وددت أن تسكرني رائحة أنفاسك أنت .

ثلاث دقائق ، ويدق جرس خطيئتي .

كم وددت أن أحلق في سمائك أنت ..

دقيقتان ، ويدق جرس خطيئتي .

كم وددت أن أمطر على أرضك أنت .

دقيقة ، ويدق جرس خطيئتي .

كم وددت أن أفك شفراتي على صدرك أنت .

نصف دقيقة ، ويدق جرس خطيئتي .

كم وددت أن أغني بين شفتيك أنت .

ربع دقيقة ، ويدق جرس خطيئتي .

كم وددت أن أرتشف الكأس المثلج من بين يديك أنت .

نعم .. أنت ..

أنت ولا أحد سواك .

انتهى الوقت .. أين أنت ؟ أين ؟ أين ؟

دق جرس خطيئتي ..

أظلمت الدنيا من حولي .

* * *

ليلة اشتياق



تهمس لي عذوبة النسيم ، أن أبوح بالحنين .

تستثيرني رقة الأنغام ، لأن أفعل شيئا تجاه الاشتياق . الهدوء من حولي ، يعيد إلى الـذاكرة المصرة على النسيـان حلاوة آخـر لقاء . حزن مـا يسري في الهواء وأمنيات تريـد الارتواء من عينيك ، تسقيني مرارة كأس لا يفرغ ولا يمنح رشفة عزاء ..

أقـــاوم ..

لست أنا التـي تضعف . عاهدت نفسي منذ زمن – لا أذكر متـى كان – على أن أكون أنـا من تملك زمام القلب . عـاهدت نفسي منـذ زمن – لا أذكر متى كان – على أن هنـاك حـــدًا أقصى للتعب من الحنين . هنـاك درجـة لا أتجاوزهـا من الألـم . منـذ زمن – لا أذكر متى كـان – قررت أن أكـون سيدة مشاعري ، وأن الرجل في حياتي لحظة بهجة ، لا لحظة شقاء ..

برقّـة تودع الـدنيا مـوسم الشتاء لكنني أعشق الشتـاء ولا أريد لـه الرحيل متشبثة بالشتاء وأدعو له بطول البقاء وكيف لا أفعل ؟ وفيه تتفتح أزهاري عصية المنال على مواسم الربيع ؟

عيناك وآخر موسم الشتاء مؤامرة ضدي .

غيابك يصر على كسر كبريائي ، لكنني متماسكة . أبداً لن أسأل عنك . أبـداً لن يغريني نـداء الهـاتف . لن أستسلم لتلك الجـاذبية الـلا مـرئية تشـد أصابعي من مكانها ، لتستحضر صـــوتك ، ذلك النغم الوقـــور ... إني على ما يرام . لا شيء ينقصني ..

ما زلـت بقواي العقلية ألا أميـز بين الحنين إليك ، والحنين لأي رجـــل آخر ؟ مـا زالت أنوار المساء تلهم القلم ، مـا زال الحلم أني يومـا ما ، سأفك شفرة الكون . ما زلت مع الكروان أشـدو ، وسمائي ما زالت معطرة بألف لون . نعم ، إني على ما يرام . وإني لبخير ..

نعم ، أنا بخير ، أعترف . لكنني مشتاقة إليك والاعتراف بالشوق فضيلة..

لو كـان بإمكاني أن أمتطي صهوة اشتيـاقي ، أعبر حاجز المكـان ، أقفز فوق عناد الزمـان ، أصل إليك ، أنفض عني الغبار والاشتياق .. أغمض عيوني وأرتمي بين يـديك ، تظل حتى مطلع الفجـر تغني لي أنشـودة الحنـان . أظل حتى مطلع الفجر متشبثة بعينيك أرتشف منهما مـا أفتقده مع كل الرجال ، ثم تمنحني ابتسامتك ، حين تدرك أني على وشك الارتواء ...

لو فقط كان بإمكاني رؤياك ، ما الذي يمنعني ؟

ولم أدر بنفسي إلا وأنا في الطـريق إليك ، يلفني ثوب لـه لونك المفضل فأرتعش لهذه المصـادفة المقصودة . نجـوم الليل تؤنس رعشتي ، ضـوء القمر

يصافح شجاعتي و « النيل » أحسه يدفع بخطواتي إلى عشق اجتاحني دون أن يطرق الباب ...

على الطريق يقابلني عشاق يحلمون بواحة تحتضن الأشواق الهاربة ، ومكان قرب الشمس يلم ما تبعثر من حلو الغزل . ينظرون إليَّ في دهشة كيف أتجرأ على اقتحام خلوتهم ، وأنا وحدي دون حبيب ، في حسرة ينظرون ، كيف مع سحر « النيل » والقمر المكتمل لا أحن إلى رجل عاشق ؟

ماذا ستقول عني ؟

لا يهم ، إني مشتاقة .

هل سأجدك ؟

لا يهم ، إني مشتاقة .

هل ستحسن استقبالي ؟

لا يهم ، إني مشتاقة .

هل ستفهم هذا الجنون الآتي مع أواخر الشتاء ؟

لا يهم ، إني مشتاقة .

اقتربت من المكان .

سيارتك الصغيرة كعادتها يغطيها التراب . كم أُحبها ! أتذكر كل ليلة حملتك إليّ .. وتحمَّلت مشقة الطريق المسافرة .. قاومت الريح والمطر وتطفل عيون البشر .. جاءت إليّ ، تقصدني أنا ، من دون كل نساء الأرض ..

خطوة ، خطوتان وأقول وداعا لاشتياقي .

لحظة ، لحظتان ويفسح الكون مكاناً لعاشقة متواضعة لا ترضى إلا بالمستحيل .

خطوة واحدة ، لحظة واحدة وأرى الرجل الوحيد الذي يعنيني أمره ..

خطوة واحدة ، لحظة واحدة وتهل من بين عتمة الحنين ، عيناه .

أنغام حالمة آتية من شقته ..

بكل اشتياقي أمد يدي لأدق الجرس ..

وإذا بي أتجمد .. أشرد .. أتذكر .. أبتعد .. ومن سكرة أرادت خداعي ، أفيـــق ..

أعود من حيث أتيت ...

عيون العشـاق على جانبي الطـريق ترمقني بنظـرات الشفقة .. « النيل » حائر في أمري .. القمـر المكتمل يرسل أضواء رثاء .. النجـوم تبعث بأكثر من سؤال .. لكنني ماضية في طريقي ولن ألتفت إلى الوراء ...

عاهدت نفسي منذ زمن – لا أذكر متى كان – على أن أكون أنا من تملك زمام القلب . عاهدت نفسي منذ زمن – لا أتذكر متى كان – على أن هنـــاك حدًّا أقصى للتعب من الحنين . هنـاك درجـة لا أتجاوزها من الألـم . منذ زمن – لا أذكر متى كـان – قررت أن أكون سيـدة مشاعري ، وأن الـرجل في حياتي لحظة بهجة ، لا لحظة شقاء ..

وظللت أردد أني على ما يرام . نعم على ما يرام .. وإني لبخير ..

* * *

البحر بيننا



بيني وبين « البحر » مد وجزر .

عبر مـوجة حانيـة يغرقني بالحياة ، مـانحا روحي السلوى والعـزاء . عبر موجة أكثر حنوا ، يجسد ساخراً العبث والفناء .

سافرت إلى « البحر » .

علَّني في امتداد الأفق اللا نهائي ، أجد نهـاية لعذاباتي . كلما أحسست أن لا شيء يُجدي ، ولا إنسـان ينفع ، أجري إليه ، إلى « البحر » . في اتسـاعه ، تهدأ تساؤلاتي الحائرة .

مع رائحته المالحة ، أستعيد عذوبة وجودي .

أعشق « البحر » .

ترى ، أيبادلني شعوري ؟ لست متأكدة . أجمل ما في الحياة ، أن نظل دائماً على تلك الشفرة الحادة بين الشك واليقين . أننا دائماً متأرجحون على المسافة بين السؤال والرد ، على سفر - لا موطن له - بين السماء والأرض .

أتوق إلى « البحر » .

وأعز أمنياتي ، أن تأتي نهايتي على شكل موجة .

سافرت إلى « البحر » .

لا شيء معي إلا تموجات اللون الأزرق ، « قلم أسود » ، حنين إلى نفسي وهي جنين ، وقصاصات من الذكريات ، تركها لي رجل مثل كل الرجال .

مؤرخا كتب يقول :

١٧ ديسمبر ٩١ ، ليلة وهبها لها القدر ، لتهجر عالمها الموحش . بدأ في عينيه بريق اشتاق إلى توهجه .

١٩ ديسمبر ٩١ ، أشهر ضدها الهاتف ، فأدمنت أذناها الرنين .

٢٣ ديسمبر ٩١ ، قال لها إنه مسكون بها . أعلن أنها قدره المحرم .

١٧ يناير ٩٢ ، يفكر في حبيبها الغائب ، يتساءل هل يعود ؟ وهل تقبل عودته ؟

١ فبراير ٩٢ ، سبحان الذي أسمعني رنين الصوت ، وأراني ارتعاش البحر في عينيكِ . سبحان الذي أدهشني ، وجعلني حتى الآن ، حائراً بدهشتي . سبحان الذي جعل لحظة تويتي لحظة رضاكِ ، وحين أدرك أن خيبة الأمل موعدي ، تُفتح أبواب الأرض والسماء .

٨ أبــريل ٩٢ ، في يوم ميلادك ، أهديكِ قلبا أربكه الاشتياق .

٢٧ يـونيــو ٩٢ ، لا أحتمل حرارة الصيف ، مع اشتياق لا ترحبين بأمطاره .

١٧ يـوليــو ٩٢ ، لأنك كتـاب مفتـوح ، تبدين غـايـة في الغمـوض . اخفي أسرارك قليلاً ، كي أفهمك ..

٢٠ يـوليــو ٩٢ ، اخطفيني واطلبي من أهلي فدية كبيرة ، فهم أغنياء . وليتهم لا يدفعون .

٢٥ يـوليــو ٩٢ ، تأتي المواعيد بما لا يشتهي الحنين .

٢٦ يـوليــو ٩٢ ، أسأل عشرات الأسئلة ، ولا تردين .

٢٧ يـوليــو ٩٢ ، يطول انتظاري ، وأنتِ لا تكترثين .

٢٩ يـوليــو ٩٢ ، في قســوة لا تليق بقلب أحبك ، تقطعين خيــوط الأمل الأخــير .

٣١ يـوليــو ٩٢ ، ألملم ما تبعثر من أمنياتي معكِ . وأرحل .

لأني في حضرة « البحر » ، فلا مفر من الصدق .

نعم ، رفضتك . ولو عاد الزمان ، ما ترددت في الرفض مرة أخرى .

رجل مثل كل الرجال ، أنت .

تريدني ، وتـريد الحب معي . لكنني لا أريد أحـداً ، ولا تستهويني فكرة الحب مع أي رجل .

خُلقت لأكون له . « هـو » فقط ، مصيري وغايتي .

« هــو » ، أزرق العينين ، رمـادي الأفق .. متقلـب المــزاج ، غيـر قـابل

للأسـر .. لا يقبل أنصاف النساء ، في أعمـاقه ترقد أصـداف الحكمة ، وحين يشاء يخاصم أو يصـالح السماء .

هو « البحر » وحده الآمر الناهي في شئوني .

هو « البحر » له وحده السلطان على مجرى دمي ونشوتي..

هو « البحر » سر فرحتي ، وسر عذابي .

و « هـو » مأساتي الجميلة .

« البحر » القيد الوحيد فيه حريتي .. وطني هو وديانتي ..

« البحر » قصتي التي أسكنها ، وتسكنني ، ولن أستطيع يوما كتابتها .

ولن أخون « البحر » معك أو مع أي رجل .

بيني وبين « البحر » مد وجزر .

يناديني « البحـر » . أُسرع إليه . أرتمي على صفحته الفيـروزية . أستسلم لأمواجه ، كما لـم أستسلم لأي رجل .

* * *

النبـــوءة



أتى المســاء ،

وتلألأت أضواء كـون غير مُبالٍ هل يسكنه بشـر أم حجر . سيان لديـه الحزن والفـرح .. أفاقت السمـاء من خمرة ألـوان تثير في النفس ألف إيحاء ..

غرّد الكروان أغنيات تلقي الحكمة للشجر ..

أتى المســاء ،

وتهيأ النيل لشكواه الصامتة ، لاحتضـان أمنيات العشاق وعابري سبيل لا ينتهي ولا يبين ..

تجملت المدينة وللجمال قسوة لا يخفيها ..

تتـراقص الأنجم ، وتجـذب من النفس إيقـاعـا منسيـا تتمنــاه الذاكرة ..

أتى المســاء ،

يناديني الثوب الأسود الجديد أن أرتديه ..

حاصــرتني علامات الاستفهــام . لِمَ ارتباكي ؟ لِمَ الذكــريات ؟

والكون بأسره لا يبالي .

أتى المســاء ،

أتى يذكرني بالموعد .

ضيف قادم بعـد لحظـات . أعرفه ولا أعرفه . لِمَ دعـوته الليلة ؟

أي حـوار يمكن أن يجمع بيننا ؟ مـا الـذي يمكن أن نفعله معـاً

الليلة ؟ ما الذي يمكن أن تفعله امرأة مثلي مع أي رجل ؟

أتى المســاء ،

أطل على وحدتي بقامته الفارعة .

بثقة النبي - المـؤمن برسـالته ، القـادر على صنع المعجزات -

دخل محرابي .

- : « هل تتقبلين هديتي البسيطة ؟ » .

- : « هدية ؟! ما المناسبة ؟ » .

- : « أول مـرة تسمحين لي بـالدخـول إلى محـرابك ؟! ألا يستحق

الأمر هدية ؟ » .

- : « لِمَ تتعجل الحكم ؟ لا نعرف بعد هل يستحق أم لا » .

- : « ألا تعـرفين أني مغـامـر كبيــر ، أعشق الخطـر ومستعـد لكل

احتمال » .

هديته تزعجني ، فهي تَنُمُّ عن رقة لستُ مُهيَّأةً لتحمّل تَبِعاتِها .

ينظر إلى الكأس الفارغ ، ومنه إلى عينيَّ ويقول :

- : « هل لنا أن نشرب نخب أول مرة أتأكد فيها من لون عينيك ؟ كم اشتقت لهذا الكأس المشترك » .

يتكلم بسلاسة كأنه يعرفني منذ أول كأس بين عاشقين .

يتحرك كأن المكان بيته المفقود في العالم .

أرفع كأسي ، يرفع كأسه ، لكن الكلفة بين العيون لم تُرفَع بعد .

رنة الكأسين توحي إليَّ برعشة . أرتعش ، وإذ تواجهني عيناه العسليتان يسري دفء يستغربه جسدي .

- : « ماذا تقرئين هذه الأيام ؟ » يسألني متخذاً مكاناً أقرب إليّ .

أسأله: « وهل يهمك الأمر ؟ » .

متحمساً يقول: « بالطبع ، أعندك شك ؟ » .

قلت : « ولماذا يهمك الأمر ؟ » .

بابتسامة يرد : « الدخول إليك يبدأ من العقل ، وأنا مُصِرٌّ على الدخول إليك » .

أقول : « أقرأ عن حياة فرجينيا وولف » .

يأخذ رشفة من كأسه ويقول : « كان يجب أن أتوقع هذا ؟ » .

أسأله : « ماذا تقصد ؟ » .

يقول : « أنت وهي متشابهتان . غموض الأطوار ، عشق البحر .. ارتباك الصحة .. حزن شارد بين السطور .. تمرد جامح .. عقل لا يُرَوَّض و ...

بصـــــــمت

تسأله نظرة عينيَّ أن يُكمل .

- : « ورفض الأنوثة . لكن أرجوكِ لا تسيئي فهمي » .

- : « أسيء فهمك ؟! الأمـر بسيـط لا يحتـاج لفهـم أو سـوء فهم . ألستَ رجلا ؟ هذا يشرح كل شيء .. » .

منفعـــــــــــلا : « لا ، لا ، أرجوكِ .. أنا أفضل من فهمك هذا بكثير » .

- : « قد تكون مختلفا بعض الشيء عن بقية الرجال ، لكنك في النهاية رجل ، ويهمك أن أقوم بدور الأنثى » .

- : « لا ، لا ، أرجوكِ .. ليس الأمر هكذا » .

أخذ رشفة .. رشفتين . أحدق في عينيه متسائلة :

« ما الأمر إذن ؟ » .

- : « ألديك شك في أنني أفهمك أكثر من هذا الحد ؟ » .

« أعرف سبب رفضك للأنوثة وأحترمه أيضاً » .

« لكنك لا تمارسين أنوثتك الخاصة » .

- : « لا أنتظر رجلا ليصنع مني أنثى » .

يرفع كأســه قائلا : « أنا موافق . لنشرب نخب الأنوثة المختلفة » .

رفعت كأسي قـائلـة : « مـوافقتـك أو عـدم مـوافقتك سيـان . لنشـرب نخب انتصاف الليل » .

ينظر في ساعته ويقول : « حقًّا انتصف الليل » .

رنة الكأسين هذه المرة ، ترســـــل إليَّ ألفة ، أســـأل - ما زلت - عن مبررها .

أحس أنـــه يبـذل جهـــداً ، لكي أصـــدق نبـوءة عينيــه

العسلستين . يا لجرأته في زمن لا يفهم لغـة العيـون ، لا يصلح للنبوءات .

شردت في التساؤل .

أفقت على يده تأخذ مني الكأس .

قلـــت : « كثيرون ممن نعرفهم يموتون هذه الأيام » .

- : « صحيح . وكأن القرن الواحد والعشرين يرتب لبدايات جديدة من البشر » .

- : « ومن أين تأتي ثمار جديدة ، والبذرة لم تتغير ؟ » .

- : « لم أعرف أنكِ بهذا التشاؤم » .

- : « أتسمي رؤية الحقيقة تشاؤماً ؟ » .

- : « الموت يجدد خلايا الحياة » .

- : « أهكذا تفلسف الموت ؟ » .

يصب لي كأساً آخر وهو يقـول : « وما العيب في هـذا ؟ ألست عاشقـة كبيرة للتفلسف ؟ » .

أسدد دين الرقة ، وبدوري أصب لـه كأساً آخر وأقول : « خيط رفيع بين التوهم والتفلسف » .

يبتسم قـائلاً : هذا صحيح . لكـن المشكلة من يمتلك وحـده الحقيقة ليرسم الحـد الفاصل بين الأوهـام والفلسفة . مَنْ يحكم ويقول إنني رجل متوهم ، وأنك امرأة متفلسفة ؟ » .

أقــول : « بالطبع هناك حدود فاصلة » .

قــال : « وبالطبع هناك زجاجة أخرى ؟ » .

فرغت الزجاجة . وامتلأت نفسي بحنين غامض لا يدري أين منتهاه .

- : « أخذت كفايتي » .

- : وأنا أيضاً . لكن أحقًّا أخذتِ أنتِ كفايتك ؟

- : « نعم أخذت حقًّا كفايتي » .

- : « شيء غريب لا أصدقه » .

أسأله مندهشة : « وما الغريب في هذا ؟ » .

- : « أنت لا تأخذين أبداً كفايتك ، أنت عدم ارتواء متنكر في شكل امرأة . وأتصور لو أنك ارتويت يوماً ، أو أخذت كفايتك لكانت نهايتك .. هل أنا مخطئ ؟ » .

أصابني حديثه بدهشة ، كيف يعرفني حتى هذا العمق ولا أدري ؟

كيف عبر إلى ما تحت جلدي ، ولم أشعر بجسم غريب ؟

كيف لمس شريان وجودي ، ولم يقشعر دمي ؟

يسألني : « لِمَ صمتك ؟ هل أخطأت ؟ هل بالغت ؟ » .

- : « لا ، لست مخطئاً » .

يعيد السؤال : « أحقًّا أخذت كفايتك ؟ » .

أقول : « أكره الحرمان . لكنني أيضاً أنفر من الارتواء .. تألقي هو البقاء في المنتصف بين الحرمان والارتواء .. في الحرمان تذبل وتجف أوراقي ، مع الارتواء تتساقط وتموت . وحين أقول أخذت كفايتي ، أعني أنني أتوقف

عن ذلك الحـــد في المنتصف . لا هــو النقـص ولا هــو الكفاية . لابد من بقية يجب ألا تأتي أبدا » .

قـــــــــــال : « كفايتك هي ألا تكتفي . لكن ماذا عن البقية ؟ » .

- : « تلك البقيــة هي الحلم .. هي الخيــال .. هي الفن .. وهي سر السعادة .. » .

- : « كلي آذان صاغية » .

- : « السعـادة هي الدهشـة المستمرة .. تألق لا يفتـر .. هي تجـدد عنيد .. السعـادة بقـاء على حـافة الخطـر .. هي التأرجح مـا بين الـرجوع والسفـر . فهل بقـدرة الحرمـان الكامل أو الارتواء الكامل أن يسعد ؟ » .

يقـــــــــــول : « الحرمان الكامل ؟ بالطبع لا . لكن الارتواء الكامل ...

أقـــاطعــــــه : « أنت مع الارتـواء الكـامل ، تغتـال الـدهشـة ، .. تلغي احتمالات التجـدد .. تحكم على العقل بـالرتابـة وعلى الإحساس بالفتور ، تعيش الملل والأمان .. أي حياة وأي سعادة بل أي فضيلة في الارتواء الكامل ؟

يصمت لحظة ثم يقول : « لم أتصور الارتواء الكامل من قبل بهذا الشكل » .

امتزج نسيم مـا بعد انتصـاف الليل ، بصمت يكمل بيننا حـــوارا ، أخـــذ من مـلامحـه العـذوبـة ومنحني فرحــة الإصغاء .

أســألـــــــــه : « لماذا تريد معرفتي ؟ » .

فوجئ بالسؤال . وأنا مثله .

يقـــــــــــول : « السؤال خاطئ . ولن أذكِّركِ بما تقولين دائماً .. الأسئلة الخاطئة تقود إلى إجابات خاطئة » .

- : « لماذا أنا بالتحديد ؟ » .

- : « من الطبيعي أن يتحمس رجـل عـادي لمعـرفـة امـرأة استثنائية » ..

السؤال هـو .. لماذا تـريدين أنتِ معرفتي ؟ لماذا تـريد امرأة استثنائية أن تعرف رجلا عاديًّا ؟

- : لستَ رجلا عاديًّا . لا يمكن أن تكون .

- : والله رجل عادي . أتعرفينني أكثر من نفسي ؟

- : « بل أعـرف نفسي . وإصـراري على كـونك رجـلا غيـر عـادي . هو تأكـد مني أكثـر منه تـأكد منك . فبـداخلي حـساسية مرهفـة تلتقط غـــير العـــاديين من البشر . أنا لا أسمح للـرجل العـادي أن يـزورني في محـرابي .. ولا أشـرب نخـب منتصف الليل مع الـرجـل العـادي .. ولا أتأمل جمال المساء مع الرجـــال العاديين . قد لا تكون استثنائيًّا ، لكنك بالتأكيد لست عاديًّا » .

- : « في المـاضي ، عشت في وهم أنني غيـر عـادي لكنني الآن ...

- : « ليس من المعقـول أن نتحـاور كل هـذه الفتـرة وبهـذا الشكل ، وتكون رجلا عاديًّـا .. لا أتصور أن يُحضر رجل عادي هديتـك الرقيقة .. كيف تكون عاديًّـا وقد اقتحمت - بكل اختياري - محرابي ؟

- : « أهكذا الأمر ؟ قلت لكِ إنني تخلصت ونهائيًا من هذا الوهم » .

- : « ولِمَ لا تكون حقيقتك هي التي تخلصت منها ؟ »

- : « أريد أن أكون عاديًا أليس كذلك ؟ » .

- : « نعم .. تهرب من حقيقتك .. ؟ » .

- : وفي رأيك ، لماذا أهرب منها ؟ » .

- : لأنك لا تستطيع تحملها » .

يتنهد .. يصمت

لصمته حزن يزيد ملامحه عذوبة ، تقلل بين روحيْنا المسافات . مرة أخرى ، تداعبني الألفة . لكنني هذه المرة لا أسأل عن مبررها .

يُخرج الغليون ويبدأ في إشعاله .

كلي دهشة متسائلة : أتدخن الغليون ؟

يرد وهو مستغرق في إشعاله « أتضايقك رائحته ؟ » .

أقـــــول : أبداً .. على العكس .. لم أرَ شابًا في عمرك يدخن الغليون .. صدفة غريبة .. هل تعرف أن الغليون نقطة ضعف في حياتي .. كم يشدني الرجل الذي ..

مقاطعاً وتاركاً الغليون : الذي يدخن الغليون .. أهذا صحيح ؟

قلـــــت : نعــم ..

قـــــال : أشكرك .. وأشكر الغليون ..

أسألــــه : « ما رأيك في رقصة ؟ » .

قـــــــــــال : « وكيف لي أن أرفض ؟ » .

أعددت الموسيقا ، مددت يدي إليه .. أخذها .

ولا أدري كم من الوقت مضى ، والنغم ثالثنا .

حقًّا حينما تعجز الكلمة ، تبدأ الموسيقا ، كما قال الشاعر « هايني » .

مع الرقص أصبحت نبوءة عينيه أجمل ، وأولى بالتصديق .

- : « أترقص بهذه الرقة وتكون رجلا عاديًّا ؟ » .

- : « أنت التي تضطرينني .. معك فقط أحس أنني مجبر على أن أكون رقيقا وجميلا وحساسا . معك فقط أحس أنه لا مفر من الرقة .. » .

- : « معي فقط ؟! » .

- : « مع النساء الأخريات ، لست مضطرًّا لأي شيء . معك فقط أشعر أنني لا بد أن أحسب كل كلمة وكل حركة .. معك فقط أحس أنني في اختبار عسير » .

- : هذا بالتأكيد ليس إحساسا مريحا ..

- : « ولكنه يمتعني ويسعدني .. أعرف نساءً أعيش معهن إحساس الراحة أما أنتِ ..

أما أنتِ .. » .

« أنتِ » .

- : « أنا ماذا ؟ » .

قـــــــــــال : « أنتِ التعب الجميل .. أنتِ القلق الممتع » .

قلـــــــــت : « وتصر على كونك رجلا عاديًا ؟! » .

لا تتردد عيناه في منحي ابتسامة لها ألف احتمال . أما أنا فابتسامتي مترددة . لِمَ التردد ؟ وهو الذي في اختبار عسير لا أنا .

تأخذنا الأنغام في رحلة لم نرتب لها . تلف بنا الكون وتدور وتخلق لنا بين النجوم مكاناً ومبررا .

ويفاجئني بسؤال أحبيته « ما آخر أخبار الصداع ؟ » .

– : « ما زال ضيفاً منتظماً . هاجمتني بالأمس نوبة شرسة » .

– : « كم يعذبني أن أقف متفرجاً . ليس عدلاً أن يؤلم الصداع امرأة استثنائية .

– : لم أعد أبحث عن علاج ، لقد فلسفت الأمر .. صُحبته الآن تؤنسني في وحدتي ..

– : لست مندهشاً .. هل أقول لكِ كيف ؟

– : أتعرف ؟

– : ثمن الاستثناء .

– : وتصر على كونك رجلا عاديًا ؟!

أتـى المســـــاء ،

شيء ما بيننا يُولد مع نسيم الليل ، والنغم الحزين ..

شيء ما يؤكد أنني لم أعد في حياد مع نبوءة عينيه العسليتين .

أتـى المســـــاء ،

شيء مـا يمـزج داخـــلي التحسر .. بـالتمني ، التـذكـر بالتردد .

مـــرّ المســـــاء ،

كم أحببت صُحبته .

* * *

فنجان من الغيب المحوج



أعشق المجهول ، وأعشق البن المحوج ، فكيف لي أن أقاوم امتزاجهما في فنجان قهوة يرتشف خيوط الغيب ؟

أعشق المجهول ، وأعشق البن المحوج ، فكيف لي ألا أمتثل لأوامر عرافة ذائعة الصيت ، في قلب موازين الكون وحقائق القلوب ، اختارتني من دون كل نساء الجلسة ، لتكشف عني الحجاب ، وتطلقني فضيحة معلنة الأسرار ؟

نظرت العرافة إليّ من بعيد .. ارتعشت ذبذبات الهواء .. ارتبكت الرشفة الأخيرة .

سألت العرافة : « مَنْ تكون تلك الصامتة الشاردة ذات الشعر مختلط الألوان المسافر في كل اتجاه ؟ مَنْ تكون تلك المختبئة وراء الثوب الأسود المرصع بآخر حكمة مرسلة إلى البشر ؟

في ثقة سهلة ممتنعة ، بإشارة واحدة من يدها اليمنى المحاطة بأساور من ذهب ، طلبتني .

كمَنْ أصابتها مس من السحر ، ذهبت طوع إشارة يدها . وكيف كان لي البقاء حيث أنا ؟ وهي العرافة ما استحضرت غيباً ، إلا وجاءها راكعاً ، يتوسل أن تفتح أبوابه السرية ، وما لمست فنجاناً إلا واستسلمت شفراته بين يديها المنقوشتين بالحناء .

جلست بجانبها .

أرسلت نظرة نفذت من أعماقي إلى فنجان قهوتي .

قالت : « كلهن طلبن أن أقرأ لهن الفنجان إلا أنتِ . كلهن يثرثرن ، يضحكن ، يدخنَّ إلا أنتِ . كل منهن بصحبة أحد إلا أنتِ » .

اقتربت أكثر وسألتني : « مَنْ أنتِ ؟ » .

قلت : « امرأة وحيدة تعشق المجهول والبن المحروج » .

قالت : « وتعشق اللون الأسود » .

ترد ابتسامتي : نعم .

أصبحت نظرتها أكثر عمقا : « منذ زمن وأنا أبحث عنكِ » .

تسألها دهشتي دون كلام : عني أنا ؟

تقول العرافة : « نعم يا ابنتي . فمنذ زمن وأنا أبحث عن آخر عاشقات الوحدة واللون الأسود » .

تشـرد لحظات وتستطـرد : « يطلبني الجميع لكشف خبـايـا الغيب . لـم يحدث أبداً أن طلبت أنـا قراءة أسرار أحـــمد . معــك أنتِ يـا ابنتي لا مفــر ولا اختيار . منـذ زمن وأنا أبحث عن غيب أستـأذنه . منذ زمن وأنـا أبحث عن فنجان أرجوه » .

ناولتها فنجاني .

قالت العـرافة : « لا ، ليس هنـا . لست أنتِ بالتي تكشف أسرارها وسط العيون . حتى لو حاولت ، فنجانك عنيد لن يستسلم » .

أخذت يدي .

دخلنـا إلى ممر طـويل معتم لا يضيئه إلا نـور عينيها ، وبـريق دهشتي . وانتهينا إلى حجرة خافتة الضوء ، تفـوح منها رائحة البخور ، ورائحة المجهول حين يشتاق إلى أن يصبح معلوماً .

تسللت العــرافة – ذائعــة الصيت في قلب مـوازين الكــون وحقــائق القلـوب – إلى فنجان قهـوتي . بقيت هنـاك . انتظرتهـا ، لا يؤنسني إلا شـدو الكروان ، و « عشم » في رحمة « الغيب » .

خـرجت العـرافـة من بقايـا البن المحـوج الملتصق بفنجـان قهـوتي .. يتصبب منها العرق ..

قالت العرافـة : « اسمك ذروة الأحلام .. عقلك كالهواء مخـاطر أبداً في الأجواء .. قلبك يا ابنتي كالماء ، الإمساك به درب من المحال .

وحيدة أنت وستظلين حتى الرمق الأخـــير . أمــيرة أنتِ بالفطرة ، لكنك – عكس كل الأميرات – لا تنتظرين الأمير . أنت في عشق محرم مع « البحر »

من أجلـه ، تتحملين مشقة الأسفـار ولـوم البشر ، من أجلك لا يبـالي بغضب الموج ، أو احتجاج الأسماك .

أمامك سكة سفـر على قضبان من حنين . تعودين منها في ليلـة قمرية ، النفس هادئة ، والمحال أسير .

سيحبك رجـال كثيرون . كلهم يـا ابنتي مخطئـون . فأنت لا تبحثين عن الحب . عن الـدهشة تبحثين ، عن الخطـر وعن الجنون . هـذا قدرك يـا ابنتي إياك منه والهروب .

ستعيشين وتموتين بكراً . حتى لو عاشرتِ رجال الأرض ، وتزوجتِ ألف مرة ، فسوف تُزفين إلى السماء زهـرة عذراء ، خضراء واقفة مثل الأشجار . ليس لك أعداء إلا غرور البشر ، وتفاهات الناس . لا تخافين إلا أصواتهم الخشنة ، وعقولهم الهشة ، وليس لك أصدقاء يا ابنتي إلا زهور البنفسج ، اللون الأسود ، وهمس الدهشة .

بعد سبعة أيام ، سيزورك هاتف فـي المنام ، لا تردي له كلمة واتبعيه دون سؤال .. سيهديك باقة ورد صفراء خذيها وحذار التفريط فيها .

ميـلادك كـان في الـربيع .. لكـن رحيلك شتـاء .. تلهثين إلى الفـرح .. تلهثين أكثر إلى البكاء . بينك وبين يوم الأحد ، ود غامض . لكن أسعد أيامك الأربعاء .

احذري أيـام ٨ ، ١٨ ، ٢٨ من كل شهر .. لا تقابلي أحـــداً ، لا تتناولي إلا الماء والخبز الجاف ، ولا تنـامي إلا بعد الفجر . وفي أيام ١٣ ، ١٧ ، ١٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، تُفتح لك أبواب السماء ، فافعلي مـا يحلو لكِ واطلبي ما تشائين .

وحين يهل الشهر الأخير من العام ، انتظـري مفاجأة داخل خطاب وردي اللون معطر بالياسمين ، يصلك ليلة الحادي والعشرين .

عمـرك يا ابنتي قصيـر . فلا تضيعيـه في التـردد والحلم ، لا تهدريـه في الانشغال بما ليس لك عليه حكم .

تـذرعي بالصبـر يـا ابنتي .. ففي الأفق الـرمـادي البعيد ، جـرح لا يلتئم وأحزان لها من العمر ألف عام .

الفرح خطيئـة نبيلة لا تهبك أسـرارها إلا حين تمسكين بـالقلم وتَخُطِّين على الورق نفسك الأخرى في عالم آخر » .

رحلت العرافة ذائعة الصيت في قلب موازين الكون وحقائق القلوب .

تُرى ، هل ما زلت أعشق المجهول وأعشق البن المحوج ؟

* * *

كاتبــة



انتقلت إلى رحمة الكون البراح

كاتبــة

تاقت روحها دوماً للخلاص ،

عشقت رجلاً في الخيال

الكاتبة كريمة « الحيرة » و « التأمل »

قريبة كل من الشمس و « النيل » ..

ارتعاشات الخطر .. ولحظات الود الغريب ..

نسيبة الشواطئ المهاجرة .. والعصافير الملونة

زوجة معالي القلم ،

والدة كل إحساس مغامر سابح ضد التيار

كل زهرة بزية طموحها سابع السماوات .
أحبت الأشجار ، وقطرات المطر ،
أحبت رمادية السحاب ، -
كرهت المناصب و « براءة » الأطفال ..
اشتاقت إلى أسفار دون عودة ..
أخلصت في صداقة المزاج المتقلب وفنجان
القهــوة ..
حسب وصيتها الأخيرة ، أُحرق جسدُها وأُلقي
الرمادُ ساعةَ الغروب .. في « بحرٍ »
احتضن دائماً أمواجها الحزينة .
تشكر الفقيدة كل رجل ألهمها قصة أو قصيدة
تحس بالامتنان لكل خاطر تشكل
على الصفحة البيضاء سطوراً من نور ونار .
وشكر خاص للأشياء التي رافقتها رحلة
العمر المتأرجح بين الهدوء والغضب ..
وبها استغنت عن رفقة البشر .
ولا عـــزاء للأحيـــاء

* * *

المحتويات

القصة	الصفحة

* * *

مؤلفات الكاتبة

العنوان	النوع	الناشر	السنة
(أجمل يوم اختلفنا فيه)	مجموعة قصص	دار نشر مدبولي	١٩٨٧
(رجل جديد في الأفق)	مجموعة مقالات	دار تضامن المرأة العربية	١٩٨٨
(بدون أوراق)	مجموعة قصص	دار نشر مدبولي	١٩٩٠
(هاتف الصباح)	خـــواطر		١٩٩١

■ **دار سعاد الصباح**

للنشر والتوزيع

هي مؤسسة ثقافية عربية مسجلة بدولة الكويت وجمهورية مصر العربية وتهدف إلى نشر ما هو جدير بالنشر من روائع التراث العربي والثقافة العربية المعاصرة والتجارب الابداعية للشباب العربي من المحيط إلى الخليج وكذا ترجمة ونشر روائع الثقافات الأخرى حتى تكون في متناول أبناء الأمة فهذه الدار هي حلقة وصل بين التراث والمعاصرة وبين كبار المبدعين وشبابهم وهي نافذة للعرب على العالم ونافذة للعالم على الأمة العربية وتلتزم الدار فيما تنشره بمعايير تضعها هيئة مستقلة من كبار المفكرين العرب في مجالات الإبداع المختلفة .


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

